

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة د. الطاهر مولاي - سعيدة -



كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي  
الموسومة ب :

هجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى خلال القرن (13/14م)

تحت إشراف الدكتور:

د-شباب عبد الكريم

من إعداد الطالب:

حميدي مصطفى

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ:..... رئيسا

الأستاذ:..... عضوا ومشرفا

الأستاذ:..... عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى أمي وأبي.....

إلى أختي وأخي .....

إلى كل أصدقائي.....

# كلمة شكر وعرافان

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوة والسلام على  
المبعوث بالخير والبركات، نبينا أكمل الناس خلقاً وأحضرهم علماً، وعلى آله  
وصحبه السابقين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فإنني أتوجه  
بالشكر لله تعالى على توفيقه لي، اللهم لك الحمد أولاً وأخراً.  
إنه لمن دواعي العرفان أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور  
"شباب عبد الكريم" لإشرافه المتواصل والدقيق على هذه الدراسة، ومتابعته  
المتأنية لتقويم عملي وتصحيحه،  
كما يطيب لي أن أوجه شكري وامتناني لأعضاء هيئة التدريس بشعبة التاريخ، جامعة  
الدكتور الطاهر مولاي - سعيدة -  
دون أن أنسى التقدم بخالص الشكر إلى كل من أعانني خلال فترة البحث.

# قائمة المختصرات

المختصرات	الكلمة
ت	المتوفى
ج	الجزء
د ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
ع	العصر
ق	القسم
مج	المجلد
م	الميلادي
هـ	الهجري
ط	الطبعة

مقدمة

عرفت بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن السابع الهجري مجموعة من الأحداث التاريخية المهمة، سطرت مساره التاريخي، تعددت هذه الأحداث من سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية فقد شهدت بلاد المغرب اضطرابات سياسية تجسدت في ضعف الدولة الموحدية (524هـ/668م - 1130م/1269م) وتمزقها، مع ظهور كيانات سياسية جديدة كالـدولة الحفصية (625هـ/981م - 1228م - 1574م) في المغرب الأدنى .

أما بلاد الأندلس فقد تأثرت بضعف السلطة المركزية في المغرب، إذ عرفت هي الأخرى اضطرابات سياسية أدت إلى سقوط أغلب حواضرها في القبضة الصليبية وكان من ضمنها حاضرة إشبيلية، ليكون سبباً في ظهور موجة هجرة منها نحو بلاد المغرب، خاصة المغرب الأدنى التي كانت تحت سلطة بني حفص، وكان من ضمن المهاجرين علماء إشبيلية.

في هذه الدراسة سنعالج موضوع "هجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى خلال القرن (07 هـ/13م)، وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات لجملة من الأسباب والدوافع نصوغها كالآتي:

- معرفة بعض المحطات التاريخية لحاضرة إشبيلية خلال العهد الإسلامي
- معرفة مصير علماء إشبيلية بعد سقوط حاضرتهم
- رغبتى الشخصية في معرفة مواقف العلماء في فترات المحن والأزمات
- معرفة طبيعة العلاقات بين علماء إشبيلية و الأسرة الحفصية
- معرفة التأثير الثقافي والعلمي لعلماء إشبيلية في بلاد المغرب الأدنى
- الرغبة في المساهمة العلمية ضمن المجال التاريخي

ويكتسي هذا البحث أهمية كبيرة، كونه يقف على دراسة مستقلة خصت لعلماء إشبيلية في بلاد المغرب الأدنى كما يهدف إلى تسليط الضوء على الدور الحضاري لعلماء إشبيلية مع إبراز

## مقدمة:

جوانب الخفية غير مدروسة، والسعي إلى إثراء المكتبة الجامعية بأعمال جديدة تساعد الطلبة الباحثين، حيث أن اغلب الدراسات السابقة كانت حول هجرة الأندلسيين بصفة عامة وشاملة ومن بين هذه البحوث و الدراسات نذكر :

- أطروحة دكتوراه " الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط ( من قرن 7 إلى 9 هـ/13 إلى 15م) " لمحمد سعداني.

- مذكرة ماجستير "هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري (مابين القرن 7 و 9 هـ/ 13 و 15 م )" لمريم بوعامر.

- مذكرة ماجستير "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن ( 7هـ/13م) ودورهم الثقافي " لعمارة سيدي محمد.

وخلال دراستنا لهذا الموضوع طرحنا إشكالية مفادها : ما مدى مساهمة علماء إشبيلية في الازدهار الحضاري للمغرب الأدنى ؟

ومن ضمن التساؤلات التي تتفرع عن هذه الإشكالية:

- ما هي أسباب ودوافع هجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى ؟

- فيما تمثلت مظاهر وأشكال الهجرة الاشبيلية ؟

- أين تبرز مظاهر التأثير لعلماء إشبيلية في المغرب الأدنى ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، وبناء على طبيعة الموضوع وحجم المادة العلمية المستقاة، اتبعنا خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.



أما مدخل فقد أشرنا فيه إلى مفهوم الهجرة، مع التطرق إلى أهم المحطات التاريخية لحاضرة إشبيلية، كذلك استهدفنا فيه الواقع السياسي للمغرب الأدنى قبيل العهد الحفصي وخلالها. وعالجنا في الفصل الأول المعنون ب: - دوافع الهجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى حاولنا فيها تحدث عن مختلف الأسباب الموضوعية المباشرة وغير مباشرة التي أدت إلى هجرة علماء إشبيلية إلى بلاد المغرب الأدنى من خلال ثلاث مباحث.

أما الفصل الثاني والمعنون ب: - مظاهر الهجرة والتأثير الحضاري لعلماء إشبيلية تطرقنا فيه إلى الأشكال التي اتخذتها هذه الهجرة (الأسر العلمية و الأفراد ) كالأسرة الخلدونية وأسرة ابن سيد الناس، بحيث أشرنا إلى أبرز أعلام هذه الأسر ودورهم الثقافي والسياسي، كذلك أشرنا إلى العلماء (الأفراد) إشبيليين فأوردنا تواريخهم وتراجمهم، محاولين إبراز مساهماتهم الحضارية في بلاد المغرب الأدنى. ثم ذيلنا البحث بخاتمة عبارة عن استنتاجات ونتائج تضمنت الإجابة عن التساؤلات المطروحة.

وقد اعتمدنا في صياغة هذه الدراسة على المنهج التحليلي التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وتحليلها.

لتوثيق بحثنا وبحكم طبيعته اقتضى الأمر التعامل مع مختلف الكتب خاصة كتب التراجم والطبقات وكتب الجغرافيا، والكتب التاريخية العامة والخاصة وبعض كتب الرحلات والمراجع الحديثة.

- كتب الطبقات والتراجم: هي كثيرة نذكر أهمها:

- الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة : لأبي عبد الملك المراكشي (ت703هـ/1304م) أفادني كثيرا وذلك لما يحتويه من فهرسة منظمة أشارت بشكل واضح للأعلام علماء إشبيلية، مما سهل علينا عملية البحث.

- كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: لأبي العباس الغبريني (ت714هـ/1314م) تضمن بعض تراجم العلماء اشبيليين ممن حلوا ببجاية.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين السيوطي (ت911هـ/1506م) أشار لبعض أدباء اشبيليين وإنجازاتهم العلمية.

- كتب الإمام الذهبي (ت748هـ/1347م): رغم أنها من المصادر المشرقية إلا أنها سلطت الضوء على تراجم أعلام بلاد الغرب الإسلامي عامة، ككتاب "معجم مختص بالمحدثين" و"تذكرة الحفاظ" و"تاريخ الإسلام" وغيرها.

- كتب الجغرافيا: كان لها دور كبير من حيث التعريف بالمدن والأماكن في بلاد الغرب الإسلامي نذكر منها: "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت622هـ/1225م) و"الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري (ت900هـ/1495م)، كذلك كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي (ت560هـ/1166م) وخاصة كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1250م) في قسمه الأخير الذي تحدث فيه عن الجانب الجغرافي لبلاد المغرب والأندلس.

- كتب التاريخ العامة:

- كتب عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م): أعانتنا كثيرا بالأخص كتاب "العبر" إذ ساعدنا في فهم طبيعة العلاقة بين الأسرة الحفصية وعلماء إشبيلية في الفصل الأول للبحث، أما في الفصل الثاني فقد أفادنا كتابه "المقدمة" في فهم فلسفة البيوتات العلمية وشروطها، كذلك كتاب "رحلة ابن خلدون" ساعدنا في تتبع مسار هجرة أسرة بني خلدون الإشبيلية.

كما اعتمدنا على كتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" لابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407م) وكتاب "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" للزركشي (ت932هـ/1525م) وكتاب "الأدلة البينية" لابن الشماع لبنين دور علماء إشبيلية في الجانب العلمي أم السياسي في الدولة الحفصية على حدٍ سواء.

ومع هذا لا يمكن لأي بحث أن يخلو من الصعوبات التي تواجه الباحث، وكان أهمها ندرة المصادر التي تسلط الضوء على التاريخ الإشبيلي بشكل خاص، عدم توفر المادة العلمية بكل من المكتبات الجامعية (مكتبة جامعة سعيذة ومكتبة جامعة وهران) رغم هذا حاولنا جمع شتات المعلومات من مختلف المصادر والمراجع لنسج خيوط هذه الدراسة.

مذلل

## الهجرة في القرآن العظيم و السنة النبوية :

لقد أشار الإسلام إلى العديد من المسائل والأحداث التي يتعرض لها الإنسان منها مسألة الهجرة إذ أن التاريخ الإسلامي حافل بهذه الظاهرة، ولعل أول هجرة في الإسلام كانت هجرة المسلمين في بداية الدعوة المحمدية إلى بلاد الحبشة ثم إلى المدينة المنورة (27 صفر 1هـ/ 13 سبتمبر 622م)، فلا عجب أن يتكرر هذا المصطلح في النصوص الشرعية، إذ ذكر في القرآن الكريم على أكثر من عشرين موضعاً<sup>1</sup>، قال تعالى في محكم تنزيله ﴿بَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّثْلَ نَذِيرٍ أَوْ أَنبِئُ بَعْضَكُمْ مِّنْ بَعْضٍ بِالَّذِينَ هَاجَرُوا وَخَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَآوَدُوا إِلَىٰ سَبِيلِي وَفَتَلُوا وَفَتَلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾<sup>2</sup> وقال ﷺ ﴿لِلْبُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>3</sup>، كما وردت أحاديث نبوية كثيرة تشير لهذا الأمر كقول النبي صل الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرْتُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَنْرُبُ»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - خير النساء، معنى كلمة الهجرة في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية)، مذكرة لنيل درجة سرجانا في اللغة العربية وأدبها، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، اندونيسيا، 1428هـ-1429هـ/2007-2008م، ص 27.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران، الآية 195.

3 - سورة الحشر، الآية 8.

4 - عبد الله بن عبد المالك المرحاني، بهجة النفوس و الأسرار في تاريخ دار الهجرة النبي المختار، تحقيق، أبي عبد الرحمان عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1390هـ / 1971م، ص 38.

والواضح أن المدلول الشرعي لهذه الكلمة هو الانتقال من دار خوف وكفر إلى دار أمن وإيمان وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل بظلم أو فتنة<sup>1</sup>، وفي هذا قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَجَّعُوا أَنَّمَلَكَ ظَالِمٌ أَنْفُسَهُمْ قَالَُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضَعِّينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>2</sup>.

### - المفهوم اللغوي:

الهجر مصدر من فعل "هَجَرَ" يَهْجُرُ "هَجْرًا"، وَيَهْجُرَانُ أي يَتَقَطَّعَانِ وهجر الشيء أي تركه<sup>3</sup> والهجرة بالكسر الهاء وضم التاء هي الخروج من أرض إلى أخرى<sup>4</sup>، تكون بهدف سعي وراء الدين أو الأمن أو رزق أو العلم أو العلاج أو أي منفعة أخرى.

### - الواقع السياسي لإشبيلية :

### أ- التسمية و الموقع الجغرافي لاشييلة:

هي إحدى أعظم المدن الأندلسية يلفظ اسمها بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة، وباء الساكنة ولام والياء الخفيفة<sup>5</sup>، وهو اسم لاتيني محرف، اختلفت الروايات حول أصله إذ يقال إن

<sup>1</sup> - أبو العباس أحمد بن يحيى بن مُحمَّد التلمساني الوشريسي، أسنى المتأجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق، حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، مصر، 1416هـ/1996م، ص 25.

2 - سورة النساء، الآية 96.

<sup>3</sup> - أحمد رضا، معجم متن اللغة، مجلد 5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ/1960م، ص 600.

<sup>4</sup> - محمد الدين مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق، مُحمَّد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م، ص 495.

<sup>5</sup> - أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 1، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ص195.

تسميتها هي اشبالي ومعناه الأرض المنبسطة<sup>1</sup>، فيما يرى ابن الخراط الاشبيلي أنها تعود إلى إشبان بن طيطس من نسل طوبال وهو أحد ملوك الإشبانيين<sup>2</sup>، حرّف العرب الفاتحون هذا الاسم ليطلق عليها إشبيلية كما أطلقوا عليها "حمص" لنزول جنود الشام الحمصيين بها خلال فترة الفتح الإسلامي<sup>3</sup>.

كما أنها لقبت بعروس المدن الأندلسية لحسن طبيعتها الجامعة بين النهر والجبل وفي هذا يشير أبو بكر الزهري قائلاً "... وإنما قيل لها عروس المدن الأندلسية لأن عليها تاج الشرف - جبل - وفي وسطها وعنقها سمط - لؤلؤ - النهر الأعظم ..."<sup>4</sup>

أما موقعها فهي على ضفاف شاطئ نهر الوادي الكبير إلى الجنوب الغربي من مدينة قرطبة<sup>5</sup> بينهما مسافة سبعين ميلاً، يربطهما هذا النهر وهو قادر على استيعاب السفن الكبيرة المثقلة، يصب في بحر الظلمات على مسافة ستين ميلاً من شرق إشبيلية فهي بذلك برية وبحرية بفضل هذا النهر<sup>6</sup> ويطل عليها جبل شرف، وهو جبل ممتد يضم أشجار التين والزيتون على مسافة أربعين ميلاً يبدأ من إشبيلية وينتهي عند مدينة لبلة<sup>7</sup>، كما أنها تتميز بكثرة البساتين والجنان وترتبتها الحمراء تجود بكل

<sup>1</sup> - أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج 2، تحقيق، أندريان فان ليوفن، اندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1412هـ/ 1992م، ص 902.

<sup>2</sup> - عبد الحق بن الخراط الاشبيلي، اختصار اقتباس الأنوار، وضع حواشيه، مُجدّ سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1420هـ/ 1999م، ص 68.

<sup>3</sup> - أبو عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1426هـ/ 2006م، ص 268.

<sup>4</sup> - أبو عبد الله بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق، مُجدّ حاج صادق، مكتبة الثقافية الدينية، مصر، د ت، ص 88.

<sup>5</sup> - قرطبة: من أهم المدن الأندلسية وأعظمها، كانت دار ملك المسلمين أي عاصمة بلاد الأندلسية، اشتهرت بالجمال عماراتها وكثرة الناس بها، ينظر، أبو عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 266.

<sup>6</sup> - ابن الخراط الاشبيلي، المصدر السابق، ص 68.

<sup>7</sup> - لبلة : مدينة في غرب الأندلس تعرف بسم الحمراء وهي واقعة على نهر واد يعرف باسم لهشر، خضعت في أوقات معينة لإقليم إشبيلية، ينظر، ابن الخراط الإشبيلي، المصدر السابق، ص 34.

مختلف المحاصيل من قمح و قطن وقصب سكر وفواكه وخضر<sup>1</sup>، واحتوى نهرها على كثير من السمك والحيتان الغليظة فهي غنية من برها وبحرها<sup>2</sup>.

و كان يضم إقليم اشبيلية مجموعة أقاليم وهي: إقليم المدينة و السهل، إقليم الشعراء، إقليم البصل إقليم طالق، إقليم الشرف، إقليم الوادي، إقليم طشانة، إقليم منستير<sup>3</sup>.

ب - أهم المخططات التاريخية والسياسية لإشبيلية من الفتح الإسلامي حتى القرن السادس الهجري:

كانت إشبيلية من أولى مدن الأندلس التي تم فتحها على يد جيوش الفاتحين بقيادة موسى بن نصير<sup>4</sup>، بعد حصار دام عدة أشهر لحصانة أسوارها ومناعتها، لتصبح بعدها العاصمة الأولى<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - أبو عبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مجلد 1، مكتبة الثقافية، القاهرة، 1422هـ/2002م، ص 541.

<sup>2</sup> - أبو بكر الزهري، المصدر نفسه، ص 88.

<sup>3</sup> - أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائلي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق، عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د ت، ص 109.

<sup>4</sup> - موسى بن نصير : هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير بن عبد الرحمان بن زيد اللخمي، أصله من قرى بالحجاز وينسب لبني لخم بالولاء، تولى ولاية إفريقية وهو من فاتحي بلاد الأندلس، أبو عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 16.

<sup>5</sup> Joseph conde, histoire de la domination des arabes et des maures en Espagne et Portugal, 1<sup>er</sup> vol, alexis eymery libraire, paris, 1825, p 109.



للمسلمين في بلاد الأندلس وذلك قربها من بحر وسهولة اتصالها ببلاد المغرب، لكن سرعان ما تم نقل العاصمة إلى مدينة قرطبة بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير<sup>1</sup>.

وقد عرفت إشبيلية خلال العهد الإسلامي عديد من الأحداث، إذ تأثرت بنزاعات والثورات وتعاقبت عليها الدول و الإمارات حالها كحال بلاد الأندلس قاطبة، ومن الدول التي يجدر لنا الإشارة لها وهي دولة مملكة بني عباد<sup>2</sup> (414هـ-484هـ/1023م-1091م)، إذ عرفت إشبيلية في هذه الفترة ازدهارا حضاريا كبيرا فقد كانت قبلة الشعراء والأدباء واستعادت الدور القيادي للأندلس<sup>3</sup>، لكن الوضع العام للأندلس كان متأزما مما استدعى تدخل دولة المرابطين<sup>4</sup> (448هـ-541هـ/1056م-1147م)، لتكون بعدها مدينة إشبيلية تحت سيادة حكمهم سنة 483هـ/1091م<sup>5</sup>، وبعد أن ضعفت شوكة المرابطين وظهر أمر دولة الموحيدين، بادر أهل إشبيلية بخلع طاعة المرابطين وتقديم الولاء للموحيدين، لتدخل حمص الأندلسية تحت سلطان حكم بني عبد

<sup>1</sup> - عبد العزيز بن موسى: هو ابن موسى بن نصير شارك في عمليات الفتح في بلاد الأندلس وتولى حكمها سنة 95هـ/714م، توفي مقتولا سنة 99هـ/718م، ينظر، الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج 2، تحقيق، إبراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية، بيروت، ط 1، 1410هـ/1989م، ص 502.

<sup>2</sup> - مملكة بني عباد: هي مملكة ظهرت في زمن ملوك الطوائف 414هـ/1023م، وكانت أقواهم ومن أعظم ملوكها المعتمد بن عباد 461هـ/484هـ، سقطت هذه الدولة على يد المرابطين سنة 484هـ، ينظر، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 1، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ص 438.

<sup>3</sup> - السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1405هـ/1985م، ص 114.

<sup>4</sup> - المرابطون: دولة قامت في بلاد المغرب الأقصى والأوسط (448هـ/1057م) وضمت بلاد الأندلس، من أعظم أمرائها يوسف بن تاشفين (453هـ/500م) صاحب معركة الزلاقة، سقطت على يد الموحيدين، ينظر، أبي عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 97 100.

<sup>5</sup> - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 114.

المؤمن سنة 541هـ/1147م<sup>1</sup>، وفرّ ما تبقى من المرابطين، ولابد أن هذه المبادرة ساهمت في اهتمام الموحدين بمدينة إشبيلية وجعلها عاصمة لهم ومركز الجيوش في البلاد الأندلسية إذ كانت الحاضرة الثانية بعد مراكش<sup>2</sup> في دولتهم<sup>3</sup>، وقد تولى عليها من الولاة أبناء الخلفاء<sup>4</sup> أو أبناء العمومة كبني "حفص" - سيأتي ذكر علاقتهم مع إشبيليين في الفصل الأول-، ومن أبناء الخلفاء نذكر الوالي أبو يعقوب بن عبد المؤمن<sup>5</sup> على زمن خلافة أبيه، إذ عرفت إشبيلية في فترة ولايته ازدهارا ثقافيا وذلك لاهتمامه بالعلم وتقريبه للعلماء، وبعدها أن تولى الخلافة من بعد وفاة أبيه سنة 558هـ/1163م أولى لإشبيلية اهتماما كبيرا خاصة الجانب العمراني، فقد شيد بها المساجد والقصور والحمامات<sup>6</sup> وبعد وفاته خلفه ابنه أبو يوسف يعقوب المعروف بالمنصور<sup>7</sup> وكانت بيعته العامة في إشبيلية<sup>8</sup>، وقد حسنت

<sup>1</sup> - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول، عصر المرابطين وبداية دولة الموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1441هـ/1990م، ص 328.

<sup>2</sup> - مراكش: مدينة تقع شمال أغمات تبعد عنها 12 ميلا، بناها يوسف بن تاشفين ما بين سنة 459هـ/1067م و470هـ/1079م، ينظر، عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1404هـ/1984م، ص 540.

<sup>3</sup> - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط 5، 1421هـ/2000م، ص 437.

<sup>4</sup> - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 165.

<sup>5</sup> - أبو يعقوب بن عبد المؤمن: هو يوسف أبو يعقوب بن عبد المؤمن بن علي، ثاني خلفاء دولة الموحدين (558هـ-580هـ/1163م-1184م) وعرف بنباهته وحسن تسييره لأُمُور دولته، ومن أعماله: بناء الجامع الكبير بإشبيلية، ينظر، عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص 175.

<sup>6</sup> - Jose maria de mena, the art and history of seville, translation, Amanda mazzinghi, centro stampa editiriale bonechi, Italy, 1992, p07.

<sup>7</sup> - أبو يوسف يعقوب (580هـ-595هـ/1184م-1199م): هو ابن أبو يعقوب بن عبد المؤمن، يلقب بالمنصور، كان من أبرز خلفاء الموحدين وأشجعهم، حقق انتصار تاريخيا على النصارى في واقعة الأرك، بلغت إشبيلية في زمنه ذروة مجدها خاصة على الجانب العمراني من حيث بناء المساجد " المئذنة" والقصور، ينظر، عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص 192، ينظر، الملحق رقم 01، ص 69 .

<sup>8</sup> - أبو عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق، محمد ماضور، مكتبة العتيقية، تونس، 1385هـ/1966م، ص 15.

سيرة خلافته فهو يعتبر أكبر شخصية في تاريخ الموحدين بعد مؤسسها<sup>1</sup>، وذلك يعود لانتصاره التاريخي في موقعة الأرك<sup>2</sup> التي كبدت الممالك النصرانية خسائر كبيرة، وجدير بالذكر أن إشبيلية لعبت دورا مساهما في هذا النصر إذ كانت قاعدة عسكرية ومنطلقا للجيش الموحدي المنتصرة، وبعد وفاة الخليفة المنصور دخلت دولة بنو عبد المؤمن مرحلة ضعف والانحيار في كل من المغرب والأندلس.<sup>3</sup>

## - الواقع السياسي للمغرب الأدنى:

### أ - أصل بني حفص و تأسيس دولتهم:

اختلف النسابون في ضبط أصل بني حفص فمنهم من يرى أن نسبهم يعود إلى أبو حفص عمر بن يحيى بن مُحمَّد بن والد بن علي بن أحمد بن ولال بن إدريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافتن بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن محبة بن كعب بن مُحمَّد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عليه السلام.<sup>4</sup>

فيما يرى بعض أن الشيخ أبو حفص عمر جد الحفصيين، ينتمي إلى قبيلة هنتاتة واسمه أصلي "فصكة"، وقبيلته من أعظم قبائل المصامدة البربرية التي سكنت جبال درن في ناحية المغرب الأقصى وهذا هو الراجع.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 438.

<sup>2</sup> - موقعة الأرك: هي ملحمة تاريخية كانت بين جيش الموحدي بقيادة أبي يعقوب يوسف وجيوش النصارى بقيادة أذفتنش، انهزمت فيها جيوش النصارى، وكانت في شعبان من سنة 591هـ/1195م، ينظر، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 206.

<sup>3</sup> - ينظر، الملحق رقم 02، ص 70.

<sup>4</sup> - أبو عبد الله بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مخافر الدولة الحفصية، تحقيق، الطاهر مُحمَّد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1404هـ/1984م، ص 48.

<sup>5</sup> - ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق، محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1410هـ/1990م، ص 127.

وكان للشيخ أبي حفص عمر دور هام في نجاح الدعوة الموحدية، إذ كان كبير أشياخ الموحدين وصاحب الحل والعقد وقد تولى هو وبنوه من بعده العديد من المناصب القيادية في دولة بني عبد المؤمن، ومن أبرز أبنائه أبو مُحمَّد عبد الواحد فقد كان لهذا الأخير دور هام في القضاء على ثورة بني غانية<sup>1</sup> في ناحية إفريقية<sup>2</sup>، ونتيجة لهذا الإنجاز كلفه خليفة الموحي الناصر بتولي ولاية إفريقية وجدير بالذكر إن أبا مُحمَّد عبد الواحد رفض هذا العرض لولا إلحاح الخلفية الموحي عليه قائلا " إما أن تتوجه أنت إلى المغرب وأجلس أنا بإفريقية وإما أن تجلس أنت وأنصرف أنا .."<sup>3</sup> ليقبل هذه المهمة مقابل شروط ومن بينها: أن يختار من يبقى معه من الرجال الموحدين كي يكونوا له عوناً في جميع ضرورياته، أن تكون له استقلالية وحرية العزل والتعيين، فوافق الخليفة على هذه الشروط<sup>4</sup>، لتصبح أرض المغرب الأدنى تحت سلطان بني حفص.

#### ب- استقلال الحفصيين و أشهر أمرائهم :

وصار بهذا بنو حفص ولاية على إفريقية قائمين عليها رغم محاولات بعض سلاطين الموحدين في الحد من نفوذهم أو عزلهم، لكن مع تهلل العرش الموحي و انشغالهم بأحداث الأندلس حال دون ذلك<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - بنو غانية : هما شقيقان ثائران مُحمَّد ويحيى بن علي من قبيلة مسوفة، يعرفان ببني غانية نسبة لأمهما أم يحيى، وقد كانا واليين من قبل أمير المرابطين علي بن يوسف، وبعد ضعف المرابطين وانتشار دعوة الموحدين التجأ إلى جزيرة ميورقة وأعلن التمرد على السلطة الموحدية وقد شملت ثورتهم بلاد المغرب الأدنى، ينظر، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 195.

<sup>2</sup> - إفريقية : هو اسم لمنطقة شاسعة ممتدة - المغرب الأدنى - من طرابلس الغرب من جهة برقة إلى بجاية، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 228.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله الزركشي، المصدر السابق، ص 18.

<sup>4</sup> - ابن الشماخ ، المصدر السابق، 49.

<sup>5</sup> - ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، مُحمَّد الشاذلي نيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص 106.

ليستغل بنو حفص هذه الظروف ويعلنوا استقلالهم عن دولة بني عبد المؤمن، خاصة مع بزوغ نجم الأمير الحفصي أبي زكريا الذي استطاع توطيد دعائم السلطة الحفصية<sup>1</sup> وإخضاع أجزاء واسعة من بلاد المغرب الأدنى لتكون حدود دولته من طرابلس<sup>2</sup> شرقاً إلى بجاية<sup>3</sup> غرباً ويتخذ من تونس<sup>4</sup> عاصمة له.

• أهم سلاطين بني حفص :

- الأمير يحيى أبو زكريا (625هـ-647هـ/1228م-1249م): هو زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد من مواليد مدينة مراكش سنة 599هـ/1203م<sup>5</sup>، نشأ في بيت جلالة وعلم، تولى مناصب عليا في زمن الدولة الموحدية كخطة الولاية في كل من الأندلس والمغرب، كما يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية<sup>6</sup>.

- 
- <sup>1</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، الجزء السادس، مراجعة، سهيل زكار، ضبط، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ص 381.
- <sup>2</sup> - طرابلس: أحد مدن إفريقية، وهي مدينة عتيقة واقعة على ساحل البحر أحاطت بها أسوار عالية، بينها وبين جبل نفوسة مسيرة ثلاثة أيام، لطالما خضعت للملك تونس، ينظر، عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1404هـ/1984م، ص 389، ينظر، حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1403هـ/1983م، ص 97.
- <sup>3</sup> - بجاية: مدينة عظيمة على ضفة البحر، واقعة في منطقة جبلية فمن جهة الشمال لها جبل يسمى امسيول به نباتات تصلح لصناعة الأدوية، كانت بجاية حاضرة لدولة بني حماد 483هـ/1090م، بينها وبين الأوراس مسافة 80 ميلا، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 80.
- <sup>4</sup> - تونس: مدينة محدثة بإفريقية كان بنائها عام 80 هـ/699م، بينها وبين القيروان مسيرة ثلاث أيام، وهي حاضرة ملك الحفصيين، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 143.
- <sup>5</sup> - ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 54.
- <sup>6</sup> - السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط 2، 1402هـ/1982م، ص 889.

- **مُحَمَّدُ الْمُسْتَنْصِر** (647هـ - 675هـ / 1249م - 1277م): هو أبو عبد الله مُحَمَّدُ بن أبي زكريا يحيى بن أبي مُحَمَّد عبد الواحد الملقب بالمستنصر بالله<sup>1</sup>، يعتبر أول من تلقب بالخليفة من بني حفص وتسمّى بأمير المؤمنين<sup>2</sup>، ولعلّ أبرز الأحداث التي عرفها عصره، الحملة التي شنّها ملك فرنسا على مدينة تونس 669هـ / 1270م، وقد انتهت بعقد اتفاقية بين الطرفين نصّت على انسحاب القوات النصرانية مقابل تقديم الخليفة بعض التنازلات كعدم التعرض لرجال الدين والتجار المسيحيين في بلده<sup>3</sup>.

- **الواثق بالله** (675هـ - 678هـ / 1277م - 1279م): هو أبو زكريا بن المستنصر، وكان في عهده أن خرج عليه عمه أبو إسحاق إبراهيم الذي كان قد التجأ إلى الأندلس في زمن المستنصر، فعاد إلى تونس وبويع بالخلافة سنة 678هـ / 1279م<sup>4</sup> إلا أن حكمه لم يدم طويلا، إذ استولى على الحكم ابن أبي عمار المسيلي<sup>5</sup> سنة 681هـ / 1282م.

- **أبو حفص عمر** (683هـ - 694هـ / 1284م - 1295م): هو ابن أبي زكريا الواثق، وقد كان ملكا عاقلا كريما يعظم العلماء والصلحاء، وكان قد تمكن من القضاء على ابن أبي عمارة المسيلي<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 402.

<sup>2</sup> - أبو عبد الله الزركشي، المصدر السابق، ص 37.

<sup>3</sup> - ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ / 1869م، ص 129.

<sup>4</sup> - ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 75، ينظر، أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج 1، دار المعارف، القاهرة، 1389هـ / 1969م، ص 56.

<sup>5</sup> - ابن أبي عمارة المسيلي: هو أحمد بن مرزوق المعروف بالداعي لأنه ادعى أنه أفضل من الواثق بن المستنصر وكانت مهنته حرفة الخياطة والصناعة، ينظر، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 441.

<sup>6</sup> - ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص 146.

بعدها تولى الحكم أبو عبد الله محمد الثاني المشهور بأبي عصيدة<sup>1</sup> (694هـ/709هـ/1295م-1309م) ثم تولى من بعده عدد من الأمراء الضعاف إلى غاية حكم الأمير العباس أحمد بن المستنصر (772هـ-796هـ/1370م-1394م) تمكن هذا الأخير من إعادة توحيد الدولة الحفصية وذلك بفضل حنكته وخبرته السياسية<sup>2</sup>، بعدها خلفه ابنه أبو فارس عبد العزيز (796هـ-837هـ/1394م-1433م) وكان من أشهر سلاطين بني حفص وهذا بفضل مواقفه الجلييلة في محاربة النصارى ورد كيد العدو، إذ أنه أنشأ أساطيل كثيرة شحنها بالخيول والرجال وأغار بها على أرض العدو<sup>3</sup>، ثم خلفه نجله محمد الرابع (837هـ-839هـ/1433م-1435م) دامت إمارته سنتين، بعدها تولى الحكم حفيده أبو عمرو عثمان وكانت من أطول فترات حكم امتدت من 839هـ/1435م إلى سنة 893هـ/1488م، وقد كان له دور عظيم في إخضاع الأعراب بإفريقية<sup>4</sup> وبوفاته دخلت الدولة الحفصية في مرحلة الضعف والانحطاط.

<sup>1</sup> - أبو عصيدة : هو أبو عبد الله ابن أبي زكريا يحيى بن المستنصر بالله، وكانت بيعته سنة 694هـ/1295م، وقد دامت خلافته 14 سنة، توفي سنة 709هـ/1309م، ينظر، الزركشي، المصدر السابق، ص 58.

<sup>2</sup> - ابن الشماخ، المصدر السابق، ص 108.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله الزركشي، المصدر السابق، ص 116

<sup>4</sup> - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 147.

# الفصل الأول

## دوافع هجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى

المبحث الأول: انهيار الحكم الموحي في الأندلس.

أولاً: هزيمة حصن العقاب.

ثانياً: الثورات في الأندلس وزوال الحكم الموحي.

المبحث الثاني: سقوط حاضرة إشبيلية.

أولاً: حصار إشبيلية.

ثانياً: محنة العلماء وسقوط إشبيلية.

المبحث الثالث: استقطاب الدولة الحفصية لعلماء إشبيلية.

أولاً: العلاقات التاريخية والسياسية بين الإشبيليين وبنو حفص.

ثانياً: الوحدة المذهبية.

ثالثاً: الاستقرار السياسي للدولة الحفصية وسياسة تشجيع الهجرة.



## المبحث الأول:

### - انخيار الحكم الموحد في الأندلس:

بعد واقعة الأرك ركنت<sup>1</sup> الممالك النصرانية إلى السكينة وعلى رأسها مملكة قشتالة، فقد لبثت هذه الأخيرة بضعة أعوام تتهيب الاشتباك مع الجيش الموحد في بلاد الأندلس، خاصة بعد إبرامها اتفاقية<sup>2</sup> هدنة مدتها عشر سنين، لم يدم هذا الهدوء طويلا فبعد اقتراب أجل انتهاء الهدنة بين النصارى والموحدين، أخذ ملك قشتالة يتأهب لغزو الأندلس مستغلا انشغال الموحدين بصراعهم مع بني غانية في إفريقية<sup>3</sup>.

ومع وصول الإمدادات البابوية الراغبة في تعويض فشلها في الحملة الصليبية الرابعة<sup>4</sup> على المشرق الإسلامي، سارعت الكنيسة في حشد الجيوش واستقطاب المتطوعين من كامل أوروبا<sup>5</sup> وتوحيد صف الممالك النصرانية، فقد طالب البابا اينوسنت الثالث<sup>6</sup> بوقف الاقتتال والتنافس بين

<sup>1</sup> - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ع 3، ق 2، ص 283.

<sup>2</sup> - مُجدَّ عبده حتامله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، طباعة مطابع الدستور التجاري، عمان، الأردن، 1421هـ/2000م، ص 557.

<sup>3</sup> - ينظر، الملحق رقم 03، ص 71.

<sup>4</sup> - الحملة الصليبية الرابعة (610هـ-615هـ/1213م-1218م) هي إحدى الحملات الصليبية على البلاد الإسلامية، كان هدفها الأول احتلال القدس عن طريق إخضاع مصر أولا، لكن تحولت هذه الحملة اتجاه القسطنطينية، ينظر، نجاته سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، معارك، غزوات، حروب، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح، عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005م، دار زهران لنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م، ص 322.

<sup>5</sup> - مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1410هـ/1990م، ص 109.

<sup>6</sup> - اينوسنت الثالث : هو أحد باباوات روما (594هـ-612هـ/1198م-1216م) بلغت في عهده البابوية أوج قوتها واعتبارها، امن بأن السلطة الروحية أقوى من السلطة الزمنية مما تسبب في نشوب خلاف بينه وبين ملوك أوروبا، وهو من حرض على الحملة الصليبية الرابعة على المسلمين في الأندلس، ينظر، منير البعلبكي، معجم الأعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1412هـ/1992م، ص 83.

ممالك النصرانية<sup>1</sup> كما أصدر أمرا إلى رئيس أساقفة طليطلة<sup>2</sup> لصرف الأموال على الحملة العسكرية وحث أساقفة جنوب فرنسا خاصة، على أن يسيروا بأنفسهم وأموالهم لمؤازرة ملك قشتالة، كما دعا بابا اينوسنت الثالث ملك نافارا<sup>3</sup> على أن ينقض الحلف والصدقة<sup>4</sup> التي عقدها مع الموحدين وأجبره على التعاون مع بني ملته - القشتاليين - ضد المسلمين.

ليستأنف النصارى غزواتهم المخربة في أراضي الأندلس مستغلين ضعف الحاميات الموحدية الصغيرة<sup>5</sup>، فما كان على الخليفة الناصر إلا أن يستنفر الناس إلى الجهاد، وقد استجابت له سائر الجهات والقبائل، وحشد الجيوش وجاز بها إلى بلاد الأندلس، وقد قدر المؤرخون<sup>6</sup> أن حشوده فاقت عشرات آلاف، وهذا ما أشار إليه ابن أبي زرع الفاسي بقوله "...عد في عسكره من المتطوعة مئة وستون ألفا بين فارس وراجل ومن الرجال المحشودين ثلاثمائة ألف راجل ومن العبيد

<sup>1</sup> - عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، مطابع انترناشيونال برس، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص 65.

<sup>2</sup> - طليطلة: مدينة كبيرة واقعة غرب ثغر الروم، كانت قاعدة لموك القرطبيين وهي على شاطئ نهر تاجه، سقطت في قبضة

النصارى في زمن ملوك الطوائف وصارت قاعدة لهم، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 40.

<sup>3</sup> - ملك نافارا (590هـ-631هـ/1194م-1234م) : هو سانشو السابع ابن سانشو السادس "الحكيم" وأمه سانشا ابنة ملك ألفونسو سابع، كان يلقب بالشجاع و هو آخر ملوك نافارا من سلالة خيمينيز ،

Javier Ieralta, apodos reales historia y leyenda de los motes

regios, madrid, 2008, p109.

<sup>4</sup> - علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1422هـ/2001م، ص

91

<sup>5</sup> - عبد الله عنان، المرجع السابق، ع 3، ق 2، ص 284.

<sup>6</sup> - احمد بن سوادة، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، ج2، دار الأمير لثقافة والعلوم، بيروت، الطبعة الأولى،

1415هـ/1995م، ص 398.

الدين يمشون بين يديه بالحرب ويدورون حوله ثلاثون ألفاً، ومن الرماة عشر آلاف، دون المرتزقة من الموحدين وزناته والعرب وغيرهم... فاعتمد على كثرة جنده..<sup>1</sup>

وقيل إن قوات الموحدية بلغت حوالي ستمائة ألف مقاتل<sup>2</sup>، ليلتقيا الطرفان في معركة فاصلة قسمت ظهر الدولة الموحدية .

### - أولاً - هزيمة حصن العقاب:

هي معركة شكلت نقطة تحول في بلاد الأندلس، وقعت المعركة في واد يسمىه الإسبان نافاس<sup>3</sup> قرب بلدة تولوسا، وهذا سبب<sup>4</sup> تسميتها معركة لاس نافاس دي تولوسا عند مؤرخي الإسبان، أما عند العرب فعرفت هذه الانتكاسة بمعركة العقاب أو حصن العقاب.

دارت هذه المعركة بين جيش الموحدين وجيوش الممالك النصرانية، تحت قيادة الملك القشتالي بتاريخ الاثنين الخامس عشر من شهر صفر سنة 609هـ الموافق للسادس عشر من يوليو من عام 1212م، حسب ما ذهبت إليه أغلب الروايات الإسلامية<sup>5</sup>، وقد نتج عن هذه المعركة الطاحنة هزيمة نكراء قضت على أسطورة الجيش الموحد، وكبدته خسائر كبيرة في الأرواح حيث قتل خلق كثير

<sup>1</sup> - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1392هـ / 1972م، ص 240.

<sup>2</sup> - ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1392هـ / 1972م، ص 46.

<sup>3</sup> - ينظر، الملحق الرقم 04، ص 72.

<sup>4</sup> - نجا سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، المرجع السابق، ص 357.

<sup>5</sup> - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 240، ينظر، ابن أبي زرع الفاسي، أنيس المطرب، المصدر السابق، ص 240.

فنيث فيه جيوش المغرب والأندلس فقد جاوز عدد قتلى عشرات الآلاف<sup>1</sup>، حتى خلت بلاد المغرب من شبابها وقل رجالها.

ولعل أحسن وصف هو شعر ابن الدباغ الاشبيلي<sup>2</sup> في هزيمة العقاب: - من الوافر -

وَقَائِلَةُ أَرَاكَ تُطِيلُ فِي عُقَابٍ      كَأَنَّكَ قَدْ وَقَفْتَ لَدَى الْحِسَابِ

فَقُلْتُ لَهَا أَفَكِرُ فِي عِقَابٍ      غَدًا سَبِيًّا لِمَعْرَكَةِ الْعِقَابِ

فَمَا فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ مَقَامٍ      وَقَدْ دَخَلَ الْبَلَاءُ مِنْ كُلِّ بَابٍ<sup>3</sup>

بعد هذه النكبة عاد الخليفة الناصر لعاصمته مراكش ليموت في شهر شعبان<sup>4</sup> من سنة 610هـ/1214م.

### ثانيا/ الثورات في الأندلس وزوال حكم الموحدين:

كان من نتائج هذه الهزيمة أن دخلت الدولة الموحدين في مرحلة تاريخية جديدة وهي مرحلة اضمحلال وانحلال، فافتقت كلمتهم وذهبت ريحهم وتنازع أمرائها وتنافسوا للظفر بعرش الخلافة.

<sup>1</sup> - مُجَدِّ العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الثانية، 1410هـ/1980م، ص 230.

<sup>2</sup> - ابن الدباغ (ت 668هـ/1270م): هو مُجَدِّ بن إبراهيم الاشبيلي بن المفرج الأوسي المعروف ابن الدباغ، كان من ابرز رجال عصره في فقه مذهب مالك، عالما في النحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ وكان كثير البشاشة، طيب النفس، جميل المعاشرة، شديد التواضع، صبورا على المطالعة، سهل الألفاظ في تعليمه، اقرأ بجامع غرناطة لأكبر علمائها، الفقه وأصول، توفي برنطة يوم الجمعة أول يوم من شوال من عام ثمانية وستين وستمائة، ينظر، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، م حمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1394هـ/1975م، مج 3، ص 68.

<sup>3</sup> - أحمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، مج 4، ص 464.

<sup>4</sup> - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 236.

وانعكست هذه الحالة خاصة على الأندلس التي راحت جيوش النصرانية تنتشر في ربوعها دون أي مقاومة تذكر، فقد طغى شعور انهزامي عند أهل الأندلس بأن الأمر قد ضاع ولا حيلة في تفاديه وألا خير يرجى من الرؤساء<sup>1</sup> والقادة أمام عدو مستأسد متفوق، أي أن المعنويات ضعفت وخلفها الخوف والفرع فلا غرابة أن يتمكن الصليبيون من استيلاء على مدن كثيرة دون مشقة.

وفي ظل هذا الموقف الخطير وغير المسبوق ومع فشل الخلفاء الموحدين من تدارك الأمر، فقد تنافسوا<sup>2</sup> فيما بينهم واقتتلوا، فها هو العادل<sup>3</sup> يثور ضد عمه أبو محمد عبد الواحد<sup>4</sup>، وكذلك قيام المأمون على أخيه العادل، إضافة لقيام ثورة البياسي<sup>5</sup> الموحيدي أدى إلى تصدع أركان البيت الموحيدي.

<sup>1</sup> - أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار، الحلة السيرة، ج2، تحقيق، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1405هـ/1985م، ص22.

<sup>2</sup> - أبو العباس الناصري، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق وتعليق، جعفر الناصر، محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1373هـ/1954م، ص208.

<sup>3</sup> - العادل: هو أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور خليفة موحيدي بايعه أشياخ الموحدين سنة 621هـ/1224م بعدما خلعوا عمه عبد الواحد، نازعه أخوه المأمون وتنزع منه حكم، قتل مخنوق على يد أشياخ الموحدين في يوم الثلاثاء 21 شوال 624هـ الموافق ل3 أكتوبر 1227م، ينظر ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص245.

<sup>4</sup> - أبو محمد عبد الواحد (المخلوع): هو ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن، بايعه أشياخ الموحدين وهو كاره لها، كان شيخا في ستين فاضلا صالحا متورعا، دامت خلافته شهرين ثم خلعه وقاتلوه غيلة في يوم الأربعاء 5 رمضان 621هـ/1224م، ينظر، نفسه، ص243.

<sup>5</sup> - البياسي: هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن والي جيان الموحيدي، استقل بمدينته بعد أن بوع بالأندلس العادل خليفة للموحدين، فدعا البياسي لنفسه وتلقب بالظافر، حكم قرطبة وتحالف مع القشتاليين نظير تسليمهم الجزية وعدة حصون، واستقر البياسي بقرطبة وأراد أن يقضي على العادل وأخيه أبو العلاء، فزحف إلى إشبيلية وخرج له أبو العلاء ونشب بين الفريقين معركة عنيفة هزم فيها البياسي، وبعودته إلى قرطبة رأى أهلها أنه أفرط في استعانة بالنصارى وخافوا أن يخونهم ويسلم مدينتهم، فثاروا عليه وقتلوه سنة 623هـ/1226م، ينظر، عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص361.

لتظهر سلسلة من الثورات قادها زعماء الأسر المعروفة أدت إلى الاستقلال بمدنهم، ولعل أبرزها ثورة ابن هود<sup>1</sup> الذي عمل على تصفية الحكم الموحد في الأندلس، حيث كانت بدايته من مكان يعرف "بالصخيرات" وهو حصن صغير على مقربة من مرسية<sup>2</sup>، هناك بايعه أنصاره على الإمارة، فداع أمره واشتد بأسه<sup>3</sup>، فدخل مرسية وهزم والي شاطبة<sup>4</sup>، استفحل أمر ابن هود فأعلن بيعه لنفسه وتلقب بالمتوكل على الله ودانت له مدن كثيرة من شاطبة إلى جزيرة شقر وبايعته قرطبة وأطاعته غرناطة<sup>5</sup> ومالقة<sup>6</sup>، وقد اجتمع أهل إشبيلية على<sup>7</sup> خلع طاعة الدولة الموحدية والتزموا بطاعة ابن هود وكان ذلك بتاريخ 17 من ذي الحجة ل626هـ الموافق ل 5 نوفمبر 1229م.

<sup>1</sup> - ابن هود: محمد بن يوسف بن هود من نسل المستعين بن هود، كان من أصناف الجند، وكان نشاطه الأول ضمن بعض المجموعات الثورية أقرب للعصاة تغيير على النصارى تارة وتقطع الطريق على المسلمين تارة أخرى، بدأ أمره بالاستقلال بمدينة مرسية، ثم أرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد يبعثه ووصله التقليد من الخليفة العباسي المستنصر وشاع خبره، ودانت له أراضي وقواعد كثير من بلاد الأندلس ولكنه كان غير موفق عرف عنه العجلة والتهور، توفي سنة 635هـ/1238م، ينظر، لسان الدين بن الخطيب، أعمال أعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق، ليفي برونفيسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1375هـ/1956م، ص ص 277 297.

<sup>2</sup> - مرسية : مدينة أندلسية من أعمال تدمير، كثير الأشجار والبساتين، وكان قد سماها عبد الرحمن بن الحكم بتدبير الشام، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 107 م .

<sup>3</sup> - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ع 3، ق 2، ص 390.

<sup>4</sup> - شاطبة: مدينة أندلسية قديمة، قريبة من جزيرة شقر، اشتهرت بصناعة الكاغد، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 337.

<sup>5</sup> - غرناطة : مدينة من أحسن مدن الأندلس ومعنى اسمها غرناطة هو اسم أعجمي يقصد به رمانة، وتقع في إقليم البيرة، يشقها نهران -حداره وسنجل- وكانت كثيرة الحمامات والبساتين، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 195.

<sup>6</sup> - مالقة : مدينة بالأندلس وهي على ساحل بحر المجاز، وكان لها سور على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، ينظر، نفسه، ج 5، ص 43.

<sup>7</sup> - ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت محمد زنيب، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1406هـ/1985م، ص 289.

في سنة نفسها تمكن ثائر آخر يعرف باسم ابن مردنيش<sup>1</sup> من دخول بلنسية<sup>2</sup> وعقد البيعة لنفسه فأطاعته دانية<sup>3</sup> وعدة حصون من شرق الأندلس، لكن حكمه لم يعمر طويلا إذ خرجت هذه الحصون عن ولائها له وأعلنت طاعتها للأمير ابن هود<sup>4</sup>، إلا أن إمارة هذا الأخير لم تلبث طويلا في ظل تصاعد الضربات الصليبية، فأفل نجمه وزالت شوكته .

ومما يجدر الإشارة إليه أن هذه الثورات كانت بلاء على الأمة الأندلسية حيث أنها فشلت في توحيد بلاد، بل ساهمت في تأجيج خلاف واقتتال بين مسلمي الأندلس، ولاشك أنها تسببت في موجة من هجرات خاصة عند العلماء الرافضين لهذا الواقع، كما أن هذه الفتن ساهمت وسهلت سقوط حواضر الأندلس بما فيها مدينة إشبيلية.

<sup>1</sup> - ابن مردنيش: هو زياد بن مدافع بن يوسف بن سعد بن مردنيش الجذامي مكى بأبي جميل، أمير وثائر أندلسي كانت له بلنسية ودانية أخرجه الروم منها فاحتل مرسية، لكن أهلها ثاروا عليه وقتلوه، ينظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، 1422هـ/2002م، ص56.

<sup>2</sup> - بلنسية : من أهم المدن الأندلسية تقع شرقي قرطبة متصلة بإقليم تدمير، وهي برية وبحرية تعرف بمدينة التراب، وأهلها يستمّون عرب الأندلس، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص490.

<sup>3</sup> - دانية: مدينة أندلسية تابعة لإقليم بلنسية، عرف أهلها بلقب القراء لكثرة حفظت القرآن بها، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص 434.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص318.

### المبحث الثاني : سقوط حاضرة اشبيلية :

خلال القرن السابع الهجري تعرضت بلاد الأندلس إلى حملة من الهجمات الصليبية تسببت في سقوط أغلب حواضرها، في ظرف أقل من نصف قرن، كانت بداية هذا التساقط على الناحية الشرقية، بعدما تمكنت جيوش النصارى من اكتساح ميورقة<sup>1</sup> بعد حصار دام أكثر من أربعة أشهر، وكان سقوطها يوم الثلاثاء 15 صفر 627هـ الموافق لـ 2 يناير 1230م<sup>2</sup>، لتسقط بعدها بلنسية رغم استماتة أهلها في الدفاع عنها واستنجد قاطنتها بحاكم إفريقية الحفصي، فقد وصل رسولها ابن أبار إلى إفريقية طالبا المعونة والدعم والإنجاد، ولعل أبلغ مثال هو قصيدته سينية: - من البسيط -

أَدْرِكْ بِحَيْلِكَ حَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسًا      إِنَّ السَّيْلَ إِلَى مَنْجَاةٍ دَرَسًا

وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ      فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسًا<sup>3</sup>

ورغم أن أبا زكريا أرسل إمدادات إلا أن بلنسية كانت في حصار مطبق دام قرابة سنة لتسقط في يد النصارى في صفر 636هـ/1239م<sup>4</sup>، وكان قد سبقها سقوط قرطبة أحد أهم معاقل الإسلام في وسط وغرب الأندلس حيث سقطت سنة 633هـ/1236م بعد أن حاصرها القشتاليون وبالعودة إلى الناحية الشرقية سقطت كل من دانية سنة 641هـ/1243م وشاطبة

<sup>1</sup> - ميورقة : هي أحد أكبر مدن جزر الجزائر الشرقية -جزر البليار- الواقعة في البحر الزقافي أي المتوسط تقابلها في الجنوب مدينة بجاية ومن الشمال مدينة برشلونة في الأندلس، تحتوي على جزيرتين منورقة واليابسة، فتحت في العهد الأموي على يد عاصم الخولاني سنة 290هـ/903م، ينظر، الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص567.

<sup>2</sup> - ابن عميرة المخزومي، تاريخ ميورقة، تحقيق، محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1391هـ/1971م، ص48.

<sup>3</sup> - ابن الأبار، ديوان ابن أبار، تعليق، عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1420هـ/1999م، ص408، ينظر، الملحق رقم 05، ص73.

<sup>4</sup> - ابن الأبار، الحلة السيرة، المصدر السابق، ج2، ص127.



سنة 644هـ/1245م، كما اضطر ابن الأحمر<sup>1</sup> صاحب غرناطة على تسليم مدينة جيان<sup>2</sup> تحت بند اتفاقية معاهدة سلام وتحالف كانت في أواخر سنة 643هـ/1244م نصت على<sup>3</sup>:

- أن يحكم ابن الأحمر مملكة غرناطة وأعمالها باعتباره تابعا للملك القشتالي.
- أن يحضر اجتماع الكورتيس (مجلس قشتالة النيابي) مرة في سنة كسائر النبلاء تابعين للعرش القشتالي.

- أن يدفع الجزية مقدارها 150 ألف ذهبية على مدى عشرين سنة، وهي فترة معاهدة. وبهذا سقطت كبرى القواعد الأندلسية لتدور الدائرة على حمص الأندلسية .

لطالما جذبت مدينة إشبيلية العظيمة أنظار ملك قشتالة وأحباره وجماعات الفرسان النصاري وذاك يعود إلى أهميتها السياسية والاقتصادية، حيث كانت مركز حكم الموحدين في الأندلس وعرفت بثروتها وغناها، كما أنها كانت صعبة المنال إذ كانت بها خطوط دفاعية أمامية<sup>4</sup> تضم عددا من القواعد والحصون القوية التي لا بد من إخضاعها قبل الإقدام على مهاجمة إشبيلية<sup>5</sup>، كما أنها عرفت قيادة حكيمة مبنية على شورى تحت سلطة ابن الجند، الذي استطاع أن يساير الأوضاع المتأزمة في

<sup>1</sup> - ابن الأحمر: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي، يكنى بالغالب بالله ويعرف بابن الأحمر أو محمد بن الأحمر الأول، وهو من ذوي النباهة والسياسة ومؤسس دولة بني نصر-مملكة غرناطة- (629هـ-897هـ/1233م-1492م)، ينظر، المقرئ التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص447.

<sup>2</sup> - جيان: مدينة بالأندلس واقعة حوالي ميل من نهر بلون، عرفت بالبساتين والمزارع وغلة القمح والشعير، تضم أزيد من ثلاث آلاف قرية يرى فيها دود الحرير، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 183.

<sup>3</sup> - يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج2، ترجمة وتعليق، محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، سلسلة الميراث الترجمة، القاهرة، 1432هـ/2011م، ص 193.

<sup>4</sup> - عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص470.

<sup>5</sup> - ينظر، الملحق رقم 06، ص 74.

الأندلس ويضرب صلحا مع النصارى، كما أنه أشار على قومه أن يبايعوا الأمير الحفصي بعد أن اشتد سلطانه ورأوا محاولاته في إنجاد أهل بلنسية، لتبايع إشبيلية أبا زكريا الحفصي في سنة 640هـ/1243م<sup>1</sup>، ليتم إرسال وفد يضم عامله الجديد على إشبيلية مع بعض رجاله، إلا أن هؤلاء قاموا بأعمال مشينة تسببت في طردهم وقتل ابن الجد، الذي كان سبباً في وصولهم لإشبيلية مع تحديد البيعة للأمير الحفصي رغم طرد عامله، وبمقتل ابن الجد سقطت عهود الصلح مع مملكة قشتالة وفي هذا يشير ابن عذارى المراكشي بقوله "...ولما قتل ابن الجد رحمه الله كان قتله سبباً في نزول النصارى مدينة إشبيلية لأن أذفونش اللعين كان مصافياً لابن الجد ومصالحاً له على المسلمين فلما مات فسد الصلح بينهم فحاصروهم"<sup>2</sup>

#### - أولاً - حصار إشبيلية :

اتخذ ملك قشتالة مقتل ابن الجد ذريعة للتدخل والانتقام رغم محاولات الإشبيليين في تحديد الهدنة، إلا أن ملك النصارى رفض العروض، وأصر على إخضاع إشبيلية عبر أخذها بالحصار وذلك لاستحالة اقتحامها، ليبدأ في التخطيط للعملية العسكرية الضخمة التي شملت إخضاع الحصون الأمامية لإشبيلية مع قطع الإمدادات البحرية من خلال تسيير السفن القشتالية من المناطق الشمالية إلى مصب نهر الوادي الكبير، حتى تمنع وصول الإمدادات والمؤن من العدو المغربية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص393.

<sup>2</sup> - ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، المصدر السابق، ص 380.

<sup>3</sup> - عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص473.

وفي مستهل سنة 644هـ/1246م<sup>1</sup> تحركت الجيوش القشتالية في مقدمتها جماعات الفرسان الدينية كفرسان قلعة رباح<sup>2</sup> وفرسان شنب ياقب، تساندها قوة من الجيش الغرناطي مكونة من خمسمائة فارس<sup>3</sup> بقيادة ابن الأحمر، لتتوجه القوات المشتركة نحو الحصون الأمامية المحيطة بإشبيلية كانت البداية بحصن قلعة جابر الواقع في الناحية الجنوبية الشرقية ليتم حصرها واستسلامها، بعد ذلك توجهت قوة من فرسان شنب ياقب إلى الناحية الجنوبية الغربية لإشبيلية باتجاه فحص شرف. كما توجهت قوة أخرى في مقدمتها فرسان قلعة رباح وكتيبة الغرناطية إلى الجانب الجنوبي صوب فحص شريس<sup>4</sup> ليتم تخريب هذه الحصون والاستيلاء عليها، أما على الناحية الشمالية للمدينة تمكنت القوات القشتالية من إخضاع حصن قرمونة<sup>5</sup>، بعد إقناع ابن الأحمر لأهلها بعدم جدوى قتال صيانة للأرواح والأرزاق، ليستسلم بعدها حصن لورة الواقع على طريق إشبيلية، ثم توجهت القوات الجيش القشتالي باتجاه قطينانة<sup>6</sup> فدارت بها معارك شرسة وتم اقتحامها وإبادة أهلها في مذبح مريعة أُسِرَ فيها أزيد من سبعمائة مسلم<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سعد بن عبد الله، الجماعات الدينية الإسبانية وحروبها مع المسلمين، مجلة جامعة أم القرى، مجلة فصلية للبحوث العلمية

المحكمة، العدد السابع، السنة الخامس، 1413هـ/1995م، ص 204.

<sup>2</sup> - فرسان قلعة رباح: هي جماعة دينية عسكرية تضم آلاف من المتطوعين المتحمسين لقتال المسلمين تأسست على يد راهب يدعى ريموند سنة 557هـ/1161م، ينظر، سعد بن عبد الله، نفسه، ص 193.

<sup>3</sup> - عبد الله عنان، المرجع السابق، ع 2، ق 3، ص 474.

<sup>4</sup> - شريس: من كورة شذونة بالأندلس وهي على مقربة من البحر، كثرة الزرع كما أنها حصينة حسنة الجهات، حولها الكروم وشجر الزيتون والتين، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 340.

<sup>5</sup> - قرمونة: هي مدينة قديمة أندلسية تقع شرق إشبيلية بينهما عشرون ميلا، واقعة على سفح جبل، كما أنها حصينة منيعة عليها سور من حجارة وخندق عميق، مستعصية على الأعداء تضم قرى كثيرة، ينظر، الحميري، المصدر السابق، 461.

<sup>6</sup> - قطينانة: مدينة جبلية بها حصن منيع، وهي تابع لإقليم إشبيلية، تشرف على نهر الوادي الكبير، ينظر، الإدريسي، نزهة المشتاق، مج 2، ص 573.

<sup>7</sup> - برنارد وإن ويشو، اسبانيا العربية (الأندلس) إضاءات على تاريخها وفنونها، ترجمة، صفاء كنج، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط 1، 1435هـ/2014م، ص 341.

ليخضع بعدها كل من حصن غليانة<sup>1</sup> وجرينة<sup>2</sup> مخافة أن يتكرر سيناريو قطنيانة، وبهذا سقطت كل الحصون الأمامية لاشبيلية من مختلف الجهات الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية. وفي الوقت نفسه تمكنت القوات البحرية القشتالية المشكلة من ثلاث عشر سفينة كبيرة وعدد من الزوارق من الوصول إلى مصب نهر الوادي الكبير لتتم السيطرة على مشارف إشبيلية من الجهة البحرية، قاطعينا بهذا خطوط الإمدادات الوافدة من بلاد المغرب، لتدخل إشبيلية في حصار مطبق على مختلف الجهات<sup>3</sup> وكان هذا في جمادى الأول سنة 645هـ الموافق لشهر سبتمبر 1247م<sup>4</sup>.

ثانيا/ محنة العلماء وسقوط اشبيلية:

استمات الاشبيليون في الدفاع عن مدينتهم خاصة العلماء، فقد دافعوا بكل جزارة وإباء في سبيل نصرة دينهم والدود عن حماهم، فها هو الفقيه القاضي ابن منظور يحث الناس على القتال والرمي بالنبال، وقد استشهد في معارك الحصار خيرة الرجال كالفقيه اللغوي أبو علي الشلوبين<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - غليانة : هو حصن يقع على الجنوب الغربي من قطنيانة وإلى الشمال من اشبيلية، ينظر، الإدريسي، نفسه، نفس الصفحة، ينظر، برنهارد وإلن ويشو، المرجع السابق، 341.

<sup>2</sup> - جرينة: هي إحدى المدن المتناثرة حول سفح جبل ولبة، منيعة التحصين، ينظر، الفاسي، الأنيس المطرب، ص325، ينظر، برنهارد وإلن ويشو، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

<sup>3</sup> - ينظر، الملحق رقم 07، ص 75.

<sup>4</sup> - علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1391هـ/1971م، ص36.

<sup>5</sup> - أبو علي الشلوبين: هو أستاذ عمر بن محمد الأزدي الاشبيلي يكنى بالشلوبين (أي الأزرق الأشقر بلسان نصارى الأندلس) نسبة لأبيه إذ كان أزرقا أشقر، وكان إمام عصره في العربية بلا منازع ذو معرفة بنقد الشعر ونظمه بارعا في التعليم، تتلمذ على يد ابن ملكون والفقيه بن خلف، له مصنفات في التعليق على كتاب سيويه وشرح الجزولية، له كتاب في النحو سماه "التوطئة"، توفي في حصار يوم الأربعاء الثامن أو التاسع لصفر 645 هـ الموافق لـ 13 يونيو 1247م، ينظر، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1384هـ/1965م، ص224.

والعالم النحوي طلحة الإشبيلي<sup>1</sup>، حيث دارت معارك شرسة استخدم فيها النصارى مختلف الوسائل والآلات كرمي الحجارة بمنجنيق، وتضييق الخناق عبر تشديد الحصار واختطاف من كان خارج الأسوار كما حدث مع الفقيه المالكي مُحمَّد السكوني<sup>2</sup>، ومع إطباق الحصار نفدت المؤن وظهرت المجاعات والأوبئة، وهلك كثير، وفي هذا يصف لنا ابن عذارى حالهم بقوله "...والناس مع ذلك حيارى يمشون سكارى وما هم بسكارى، ومات بالجوع خلق كثير، وعدمت الأطعمة من القمح والشعير وأكل الناس الجلود، وفنيت المقاتلة من العامة وأصناف الجنود..."<sup>3</sup>.

ومن خلال هذا الوصف ندرك حجم المأساة والمعاناة التي وصل إليها الإشبيليون بصفة عامة والعلماء بصفة خاصة، وذلك بسبب سياسة الحصار الخانق التي فرضته القوات القشتالية على إشبيلية.

<sup>1</sup> - طلحة الإشبيلي: هو الفقيه أبو مُحمَّد من نسل الأمويين، كان عالم بالنحو والعروض، حافظ للشعر، متفقه في التاريخ عارفا لتواريخ الرجال وأحوالهم، متفننا في الخط، له عدة مؤلفات ككتاب "ملحة الراوي" و"ختام عيبة الحاوي" ومعجم سماه "معجم شيوخ القاضي أبي وليد الباجي" وله مؤلف في التراجم سماه "نبغة الوارد ونخبة المستفاد الوافد"، توفي في الحصار الأول لإشبيلية سنة 643هـ/1245م، ينظر، ابن عبد الله عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج2، تحقيق، إحسان عباس، مُحمَّد بن شريف، بشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1433هـ/2012م، ص149.

<sup>2</sup> - مُحمَّد السكوني: مُحمَّد بن أحمد بن خليل السكوني، المعروف بأبي عمر، كان فقيها حافظا للمذهب المالكي، مطلعاً على مختلف الفنون كالطب والبيطرة، وصنعة ركوب الخيول، اختفى أثره عند خروجه من لبلبة متجهاً إلى إشبيلية على زمن حصار 646هـ/1248م، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص537.

<sup>3</sup> - ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، قسم الموحدين، ص380.

ومن العلماء الذين امتحنوا بالمرض والجوع في محنة الحصار المقرئ ابن النجار<sup>1</sup>، والفقيه أبو علي الذباج<sup>2</sup>، وتحت هول هذا البلاء استصرخ الاشبيليون إخوانهم في مختلف الأقطار، وطالبوا بالمعونة والنجدة، وفي هذا يقول ابن سهل الاشبيلي<sup>3</sup> محرضاً أهل المغرب على جهاد: - من الكامل -

يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ الدِّينَ تَوَارَثُوا شَيْمَ الْحِمْيَةِ أَكْبَرًا عَنْ أَكْبَرِ  
إِنَّ إِلَهَ قَدْ إِشْتَرَى أَرْوَاحَكُمْ يَبْعُوا، وَيَهْنِكُمْ ثَوَابُ الْمَشْتَرَى  
أَنْتُمْ أَحَقُّ بِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّكُمْ وَبِكُمْ تَمَّهَدُ فِي قَدِيمِ الْأَعْصَرِ  
وَالْحَيْلُ تَضْجُرُ فِي الْمَرَابِطِ عِزَّةً أَلَّا تَجُوسَ حَرِيمُ رَهْطِ الْأَصْفَرِ<sup>4</sup>

كما نظم أبو موسى هارون بن هارون قصيدة طويلة يرثي أهل إشبيلية ويصف منالها من البلاء داعياً المسلمين إلى إغايتها: - من البسيط -

يَا حِمِصُ أَقْصَدِكَ الْمَقْدُورَ حِينَ رَمَا لَمْ يُرْعَ فِيكَ الرَّدَى إِلَّا وَلَا دَمَمًا

<sup>1</sup> - ابن النجار: هو أحمد بن أحمد الأنصاري من أهل إشبيلية يعرف بابن النجار يلقب بابي العباس، تتلمذ على يد أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر، كان إماماً في القراءات عالماً باللغة فقيهاً في الفرائض وله مجموع رواية ورش، توفي في حصار في أول سنة (646هـ/1248م)، ينظر، ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1، تحقيق، عبد السلام المهراش، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م، ص109.

<sup>2</sup> - أبو علي الذباج: هو علي بن جابر اللخمي، كان فقيهاً صالحاً مستجاب الدعاء، حسن سمات، عالماً بالقراءات، شيخ في العربية والأدب، عكف على تدريس اللغة والقرآن حوالي 50 سنة في جامع العدّس، توفي قبل تغلب النصارى على إشبيلية بتسعة أيام من سنة (646هـ/1228م)، وحفر قبره بسكاكين استعجالاً لمواراته واشتغالا عن التماس آلات الحفر لهول اليوم، ينظر، ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، تحقيق، شوقي الضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1383هـ/1964م، ص260، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص167.

<sup>3</sup> - ابن سهل إشبيلي (ت649هـ/1251م): هو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي، من أصول يهودية نشأ في إشبيلية، فقيه في اللغة العربية عارف للشعر بارعاً في فن الموشحات، ينظر، ابن سهل الإشبيلي، ديوان ابن سهل الأندلسي، تحقيق، يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيوض، بيروت، ط2، 1424هـ/2003م، ص5.

<sup>4</sup> - ابن سهل الإشبيلي، المصدر نفسه، ص35.

جَرَّتْ عَلَيْكَ يَدُ الدَّهْرِ ظَالِمَةً لَا يَعْدِلُ الدَّهْرُ فِي شَيْءٍ إِذَا حَكَمَا

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحَادِثَاتِ إِذَا هَمَّتْ بِكَ السُّوءَ لَا تُلْقَى لَكَ السَّلَامُ<sup>1</sup>

رغم هذه الصرخات والدعوة إلى الإعانة والنجدة لم تؤت ثمارها فالأمير الحفصي سبق أن حاول إرسال النجدة إلى بلنسية، وفشل رغم وجود منافذ بحرية، عكس إشبيلية التي كانت مطبقة الحصار، رغم هذا يشير لنا ابن خلدون أن الأمير أبي زكريا أوعز لعامله في سبتة<sup>2</sup> على إرسال أسطول بحري إلا أن القشتاليين تمكنوا من رده<sup>3</sup>، أما بلاد المغرب الأقصى فكانت تعيش تخبطاً واقتتالاً خاصة مع بروز ثورة بني مرين<sup>4</sup> في إقليمه الجنوبي، حينها أدرك أهل إشبيلية أنه لا بد من مفاوضات بهدف الاستسلام صيانة للأرواح وحقناً للدماء، ليتفق فريقان على<sup>5</sup> :

- تسليم المدينة مع إعطاء مهملة شهر واحد لبيع الممتلكات وتصفية شؤونهم.
- تأمين مناطق عبور أمنة للمهاجرين عبر الطريق البري ناحية فحص شريس وطريق آخر بحري صوب ثغر سبتة.

بهذا سقطت مدينة حمص الأندلسية بعد أكثر من 15 شهر من الحصار، أبدى فيها الإشبيليون ضروبا من الصبر والشجاعة، لتستسلم يوم الاثنين الخامس من شعبان لسنة 646 هـ

<sup>1</sup> - ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، المصدر السابق، ص 381، ينظر، الملحق رقم 08، ص 76.

<sup>2</sup> - سبتة: مدينة واقعة على الخليج الرومي المعروف ببحر الزقاق، ينظر، ابن الخراط الاشبيلي، المصدر السابق، ص 53.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 394.

<sup>4</sup> - بنو مرين : فخذ من قبيلة زناتة، ويعتبرون أنفسهم أعلى الزناتيين نسبا، ويدعون أنهم أشرف علويون، اتخذوا من صحراء المغرب ملجأ لهم إذ تمركزوا بين فيكيك وملوي، وقد عُرفوا بشن غاراتهم على كل من دولة المرابطين ومن بعدها الموحيدين، استطاعوا تشكيل دولة (668هـ/1270م) على أنقاض الدولة الموحدية، ينظر، أبو وليد إسماعيل بن الأحمر، روضة السنين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ/1962م، ص 5.

<sup>5</sup> - برنارد وإلن ويشو، المرجع السابق، ص 361.

الموافق ل22 نوفمبر من سنة 1248م<sup>1</sup>، أي يوم اتفاق الطرفين، إلا أن هناك من المؤرخين من ينسب تاريخ السقوط إلى يوم انقضاء مهلة الشهر المتفق عليه فيرجئها إلى 27 من شهر رمضان 646هـ الموافق ل12 يناير 1249<sup>2</sup>.

وبسقوطها هاجر عشرات الآلاف من الإشبيليين بينهم أطفال ونساء ورجال وعدد من العلماء، قدر عدد مهاجرين بأزيد من أربعمئة ألف، توجه نحو 120 ألف صوب سبتة عبر الطريق البحري في خمس سفن كبيرة وثمان سفن صغيرة، و300 ألف نحو شريس<sup>3</sup> ليتفرقوا بين غرناطة والمغرب الإسلامي، خاصة المغرب الأدنى.

<sup>1</sup> - عبد الله عنان، الدولة الإسلام في الأندلس، ع3، ق2، ص485، ينظر، الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص60.

<sup>2</sup> - ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، المصدر السابق، ص384.

<sup>3</sup> - برنهارد، المرجع السابق، ص361.



### المبحث الثالث:

#### استقطاب الدولة الحفصية لعلماء إشبيلية:

بعد سقوط إشبيلية في يد القشتاليين هاجر علماؤها صوب العدو المغربية، ليختار بعضهم بلاد المغرب الأقصى نذكر منهم أبو حسن الإشبيلي<sup>1</sup> وابن الفخار الإشبيلي<sup>2</sup> وأبو بكر الإشبيلي<sup>3</sup> وأبو وليد<sup>4</sup> فيما اختار بعضهم آخر اللجوء لدولة بني نصر (629هـ-897هـ/1233م-1492م) في غرناطة

<sup>1</sup> - أبو حسن الإشبيلي: هو علي بن محمد الأنصاري كان أحد فقهاء اللغة العربية، كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً، اشتغل في الجمع بين "تفسير الزمخشري وابن عطية"، عرف بالكرم وطيبة النفس، هاجر إلى مراكش واستعمل في الأعمال السلطانية وولي خطة الإشراف على أحد نواحي مراكش، توفيا يوم الثالث من عيد الأضحى سنة 663هـ/1265م، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 241.

<sup>2</sup> - ابن الفخار الإشبيلي: هو علي بن محمد بن علي المشهور بأبي حسن الرعيني، برع في علم القراءات والآداب والنحو كان ناظماً للشعر، قُدم للتدريس وتولى القضاء على مذهب مالك، اشتهر بالكتابة، ومن مصنفاته "برنامج شيوخه"، اقتناء السنن في انتقاء أربعين من السنن، شرح الكافي، صلة المطمح والذخيرة، من تلاميذه ابن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب الذيل والتكملة، توفي في 24 رمضان 666هـ/8 يونيو 1268م، ينظر، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق، إبراهيم شيوخ، ط 4، مكتبة الدكتور مروان العظيمة، دمشق، 1381هـ/1962م، ص من حرف ط إلى حرف ك.

<sup>3</sup> - أبو بكر الإشبيلي: هو فقيه محمد بن أحمد اللخمي، كان شديد العناية بالعلم ذو حظ في الأدب وناظم للشعر، بارعا في علوم الحديث وصاحب خط رفيع تولى قضاء وخطة الكتابة وخطب بالجامع الأعظم، اهتم بالتأليف ومن مصنفاته "تكميل الشيوخ النبيل" وكتاب "النظم الدرر السننية في معجزات سيد البرية"، توفي سنة 654هـ/1256م، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 4، ص 19.

<sup>4</sup> - أبو وليد: القاضي محمد بن إسماعيل الأموي، من بيت جلاله وعلم، كان أديبا جيد الكتابة ونظم الشعر، جامعاً لمحاسن الأخلاق، هاجر إلى مراكش وتولى القضاء هناك ببلدة نفيس من أحواز مراكش ثم تولى القضاء بالسوس، عرف بالنزاهة والعدل، توفي بمراكش 12 جمادى الأولى 667هـ/16 يناير 1269م، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي، نفسه، ج 4، ص 130.

كحال أبي الحسن الخشني الاشبيلي<sup>1</sup>، إلا أن جلهم قصدوا بلاد المغرب الأدنى ويعود هذا إلى جملة من العوامل والأسباب :

### أولا/ العلاقات التاريخية والسياسية بين الإشبيليين وبني حفص :

قد سبق للأسرة الحفصية أن استقرت في غرب بلاد الأندلس<sup>2</sup> وتداولت الإمارة فيها من قبل الموحيدين، وكان لها مناقب مذكورة، فقد استنقذ الشيخ أبو حفص مدينة بطليوس<sup>3</sup> من قبضة النصارى سنة 564هـ/1169م، وظهر ابنه أبو يحيى وأبو محمد عبد الواحد ضروبا من التضحية والصبر والثبات في معركة الأرك<sup>4</sup>، ليعظم شأنهم في نفوس أهل الأندلس، ومما زاد في توثيق الصلة هو حكم أبي زكريا لإقليم اشبيلية متوليا على غرب الأندلس خلال العهد الموحيدي<sup>5</sup>، أما في العهد الحفصي فقد وصلت بيعة أهل اشبيلية للأمير أبي زكريا سنة 641هـ/1243م<sup>6</sup>، وعليه فإن كل هذه الارتباطات التاريخية والسياسية كان لها اثر في استقطاب العلماء اشبيليين حيث كانت عاملا محفزا جاذبا.

<sup>1</sup> - أبو الحسن الاشبيلي : هو علي بن عبد الرحمان الخشني، كان متفقه في علوم النحو عارفا باختلافاتهم (الخلاف الكوفي البصري)، مطالعا على كتاب سيبويه، تولى التدريس بمالقا في فترة حصار اشبيلية ليعجز عن العودة إلى وطنه ويقصد غرناطة فأقرا بها إلى أن توفي سنة 680هـ/1281م، ينظر، ابن بشكوال، أبو جعفر احمد ابن إبراهيم الغرناطي، كتابة الصلة ومعه كتاب صلة الصلة، مج2، تحقيق، شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص307.

<sup>2</sup> - محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 1991م/1411م، ص28.

<sup>3</sup> - بطليوس: إحدى مدن الأندلس تابع لإقليم ماردة وبينهما حوالي أربعين ميلا، وبينها وبين إشبيلية مسيرة ستة أيام ومنها إلى قرطبة ست مراحل، وهي حديثة البناء إذ بناها عبد الرحمن بن مروان المشهور بالجليقي والي ماردة في زمن الأمير عبد الله بن محمد الأموي(238هـ-273هـ/852م-886م)، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص93، ينظر، أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، المرجع السابق، ص27.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص581.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، التجربة الأندلسية بالجزائر، سجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1414هـ/1993م، ص83.

<sup>6</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص392.

## ثانيا / الوحدة المذهبية:

كان للعامل المذهبي دور في استقطاب علماء إشبيلية، فقد عرفت بلاد المغرب الأدنى تغلغل المذهب المالكي منذ عهد القاضي سحنون<sup>1</sup>، رغم أن الدولة الحفصية كانت في بداية أمرها على المذهب التومرتي المخالف للمذهب المالكي، إلا أنه سرعان ما تبنت مذهب إمام دار الهجرة وأوكلت خطة القضاء إلى أحد أعلامه<sup>2</sup>، كذلك كان حال بنسبة لبلاد الأندلس حيث استقر فيها المذهب المالكي وإن كان قد عرف علماؤها المذهب الأوزاعي<sup>3</sup> والظاهري<sup>4</sup>، إلا أن أغلب علماء إشبيلية كانوا مالكية سعوا إلى خدمته وبرعوا فيه، فكان هذا القاسم المشترك دافعا مشجعا للهجرة إلى بلاد المغرب الأدنى.

<sup>1</sup> - القاضي سحنون (ت240هـ/854م): هو العالم الرباني سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون، أحد أبرز أعلام المالكية في بلاد المغرب الإسلامي، الفقيه البار والورع الصادق والصارم في الحق، حافظا للمذهب المالكي مجتهد فيه، صابرا عليه، شديد على أهل البدع، عمل على نشر المذهب المالكي وترسيخه في الأقطار، من مصنفاته "المدونة الكبرى" وهي أحد أهم المراجع الرئيسية في مذهب الإمام مالك، ينظر، أبو بكر عبد الله محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادها ونسائها وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1، تحقيق، بشير بكوش، مراجعة، محمد العروسي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ/1994م، ص 345.

<sup>2</sup> - عدنان حسن محمد الناصرة، القضاء في عهد الدولة الحفصية بإفريقية (260-981هـ/1227-1573م)، مذكرة

ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة ال البيت، الأردن، 1424هـ/2003م، ص 31.

<sup>3</sup> - الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، كان فقيها محدثا، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، كان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا، كثير الحديث والعلم، سكن بيروت، أنشأ الأوزاعي مذهباً فقهياً لنفسه أخذ به الكثيرون وانتشر في المشرق وبلاد المغرب والأندلس، لكن المذهب المالكي عندما انتشر غلب على مذهب الأوزاعي، توفي سنة 157هـ/774م، ينظر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير الأعلام النبلاء، ج7، تحقيق، علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1417هـ/1996م، ص 108.

<sup>4</sup> - الظاهري :: ينسب إلى العالم الفقيه داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري صاحب المذهب، كما يطلق على أتباعه الظاهرية والداودية، له آراء فقهية شاذة حيث انه ينفي الرأي والاستحسان والمصالح المرسله وعمل أهل المدينة ولا يقول إلا بظاهر القرآن والحديث وينكر ما عداها، توفي سنة 270هـ/884م، ينظر، أحمد بكير محمود، المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة، تونس، ط 1، 1411هـ/1990م، ص 16.

### ثالثا /الاستقرار السياسي للدولة الحفصية وسياسة تشجيع الهجرة :

كان الاستقرار السياسي أحد أبرز العوامل المحفزة للهجرة إذ تمتعت بلاد المغرب الأدنى في تلك الفترة بحالة من الأمن<sup>1</sup> والهدوء خاصة بعدما قضت الدولة الحفصية على ثورات القبائل العربية فقد بدا الأمير أبو زكريا حاكما مرهوب الجانب يعلق الأندلسيون والمغاربة على حد سواء آمالهم عليه فقد توالى له المبايعات من الأندلس وعدد من مدن المغرب الأقصى<sup>2</sup>، وبذلك اتسع نفوذ الحفصيين وأصبح أميرها سلطانا على جميع الغرب الإسلامي وأظهر سياسة حكمية، حازمة في الداخل وهنا يشير ابن خلدون إلى ذلك بقوله " فلما تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها وأشفّ إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغريين وإفريقية، وكان قصدهم إلى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية بها"<sup>3</sup>.

ومن كلام ابن خلدون نفهم أن بلاد إفريقية كانت أكثر استقطاب للعلماء، عكس حالة بلاد المغرب الأقصى التي كانت تعصف بها الفتن ولعل أبرز مثال على ذلك ما حل بأسرة أبي الغنم وهم نفر من جالية شاطبة حاولوا الاستقرار أولا بطنجة<sup>4</sup> إلا أنهم غادروها مجبرين بعدما طالتهم نيران فوضى بني مرين ففروا إلى تونس<sup>5</sup>، وعليه فإن لاستقرار السياسي كان عامل جذب واستقطاب لعلماء إشبيلية .

<sup>1</sup> - ابن أبار، إعتاب الكتاب، تحقيق، صالح الأشقر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1، 1380هـ/1961م، ص 12.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 394.

<sup>3</sup> - نفسه ، ج 6، ص 438.

<sup>4</sup> - طنجة : هي أحد أقدم مدن المغرب الأقصى تقع على ساحل بحر الزقاق بينها وبين سبتة ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى، ولطنجة نهر كبير تدخله السفن يصب في البحر، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 385.

<sup>5</sup> - مُجَدُّ رزوق، المرجع السابق، ص 31، ينظر، بوعامر مريم، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرن(7و9هـ/13و15م)، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص47.

كما كان لسياسة أمراء بني حفص دور مهم في استقطاب العلماء، حيث شجعوا هجرة الأندلسية وحرصوا على استقدام أكبر عدد ممكن من العلماء والأدباء والفقهاء الذين توافدوا بدورهم لما لاحظوه من تشجيع وعناية واستقرار<sup>1</sup>، وقد شجع على هذه الهجرة الأمير الحفصي أبو زكريا خاصة أهل إشبيلية وعلمائها حيث كانوا مقرين أكثر من أي جالية أندلسية، وهنا يشير ابن خلدون إلى ذلك بقوله "...وكانت لأهل إشبيلية خصوصاً من بين الأندلس وصلة بالأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص وبنيه ..."<sup>2</sup>

إضافة إلى هذه العوامل كان هناك عامل آخر وهو الانهيار الديموغرافي الذي عانت منه إفريقية منذ منتصف القرن الثامن هجري (منتصف القرن الرابع عشر ميلادي)<sup>3</sup>، مما فتح مجال أمام الوافدين الأندلسيين من ضمنهم اشبيليون، لاستثمار قدراتهم في القطاع التجارة والصناعة بالنسبة للعوام منهم والميدان العلمي والسياسي بنسبة لعلمائهم .

<sup>1</sup> - ابن الشماخ، الأدلة البيئية، المصدر السابق، ص 8.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 437 .

<sup>3</sup> - محمد الطالبي، الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1395هـ / 1975م، ص 54.

# الفصل الثاني

## مظاهر الهجرة والتأثير الحضاري لعلماء إشبيلية

المبحث الأول: الأسر العلمية الإشبيلية.

أولاً: مفهوم الأسر العلمية (البيوتات).

ثانياً: بيت ابن سيد الناس.

ثالثاً: بيت بني خلدون.

المبحث الثاني: العلماء (الأفراد)

أولاً: العلماء ما قبل القرن 7 هجري.

ثانياً: العلماء خلال القرن 7 هجري.

المبحث الثالث: دور الحضاري لعلماء إشبيلية في بلاد المغرب الأدنى.

أولاً: الدور العلمي لعلماء إشبيلية.

ثانياً: الدور السياسي لعلماء إشبيلية.

### المبحث الأول : الأسر العلمية الإشبيلية

كانت موجة الهجرة الإشبيلية الأندلسية إلى بلاد المغرب الأدنى بصفة عامة كثيفة وكثيرة إذ ضمت مختلف الفئات والطبقات من العوام والأسياد والعلماء، وما يهم الباحث في هذا الموضوع هم فئة العلماء التي تجسدت في مظهرين: الأسر العلمية والأفراد .

#### - أولا- الأسر العلمية ( البيوتات ):

هي تلك الأسر الإشبيلية التي اتخذت الهجرة سبيلا بجميع أفرادها، أو التي هاجر مؤسسها الأول من البلد الأصلي أي إشبيلية صوب المغرب الأدنى، تعرف باسم "البيوتات".  
البيوتات: هو مصطلح ورد ذكره في القاموس المحيط، يقصد به الشرف والشريف<sup>1</sup>، و قولنا فلان من أهل البيوتات أي من بيت كريم<sup>2</sup>، كما يرى ابن خلدون أن معنى البيت هو " أن يعد الرجل في آبائه أشرافا مذكورين، تكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تجلة في أهل جلدته، لما وفر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم"<sup>3</sup>، وجدير بالذكر إن ابن خلدون قد وضع قيда أو شرطا عدديا، إذ يجب أن يضم البيت أربعة أفراد فما فوق ممن اشتغلوا بالعلم حتى يتسنى لنا تسميته بالبيت وهذا ما يفهم من قوله "... و اشتراط الأربعة في الحساب إنما هو في الغالب، وإلا فقد يندثر البيت من دون الأربعة ويتلاشى وينهدم"<sup>4</sup>.

ولعل من ابرز الأسر العلمية الإشبيلية هما بيت الخلدوني وبيت بني سيد الناس .

<sup>1</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص 147.

<sup>2</sup> - محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ/1998م، ص 86.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج2، دراسة وتحقيق وتعليق، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1435 هـ/2014م، ص 488.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 492.

- ثانياً - بيت ابن سيد الناس:

يعود أصول هذا البيت إلى يعمر بن مالك بن بختة بن حرب بن وهب إلى أن ينتهي عند معد بن عدنان، وهم من منبج أحد بلدات الشام، ثم ارتحلوا إلى بلاد الأندلس خلال عصر الفتوحات الإسلامية بتلك المنطقة، ليستقروا بعدها بإقليم جيان على ناحية أبدة، ثم استوطنوا إشبيلية، وبعد سقوط هذه الأخيرة هاجروا إلى بلاد المغرب الأدنى صوب بجاية ثم تونس<sup>1</sup> بعدها انتقل هذا البيت إلى بلاد مصر .

ومن أعلام هذا البيت الإشبيلي نذكر :

أ- أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي هو فقيه إشبيلي أشار الإمام الذهبي إلى تاريخ وفاته عند ذكر ترجمة ابنه<sup>2</sup>، كما ورد ذكره في كتاب الذيل والتكملة لعبد الملك المراكشي<sup>3</sup> إذ يعد أحد مؤسسي هذا البيت، توفي سنة 618هـ/1221م.

ب- أبو بكر ابن سيد الناس هو الفقيه الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الله، عالم المغرب، ولد سنة 557هـ/1162م بإشبيلية<sup>4</sup>، أخذ العلم على جملة من علماء أهل بلده، وذلك من خلال ملازمتهم إذ كان من أبرز شيوخه في علم القراءات أبو حسن الذباج والشلوبين، كما أخذ النحو

<sup>1</sup> - عمارة سيدي محمد، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7 هـ / 13 م) ودورهم الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ وحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1422هـ-1423هـ/2001م-2002م، ص76.

<sup>2</sup> - الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، تحقيق، أحمد بن محمد الحودي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1377هـ/1958م، ص 1451.

<sup>3</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ج 3، ص 553.

<sup>4</sup> - أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في مئة السابعة ببجاية، التحقيق، عادل نونيهض، ذخائر التراث العربي، دار أفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م، ص 291.



واللغة عن ابن خروف النحوي<sup>1</sup> وابن جبير<sup>2</sup>، وله إجازة من بلاد الشام والعراق ومن الفقهاء الذين أجازوا له من بلاد المشرق أبو عثمان<sup>3</sup> وأبو قاسم الحرساني<sup>4</sup> وغيرهم.

كان فقيها حافظا للحديث راويا له، إمام في علم القراءات، عالما متمكنا في علم التاريخ هاجر من إشبيلية إلى بلاد المغرب الأدنى وتحديدا إلى بجاية، ليعظم أمره ويشتهر حاله، فاستدعاه الأمير الحفصي المستنصر إلى تونس<sup>5</sup> وجعله من المقربين، وجدير بالذكر أنه كان على المذهب الظاهري<sup>6</sup>، وله مصنف "كتاب بيع أمهات الأولاد" قال الإمام الذهبي معلقا على هذا المجلد "يدل على سيلان ذهنه وسعة حفظه وسعة إمامته"<sup>7</sup>، وقد برع في الكتابة ونظم الشعر فمن أعماله الشعرية قافية الغين في قصد الحج إذ يقول فيها: -من الطويل-

أَيَا سَائِرًا نَحْوَ الْحِجَازِ وَقَصْدِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بَلَاغُ

<sup>1</sup> - ابن خروف: هو العالم النحوي علي بن مُجَدِّد بن خروف الحضرمي الإشبيلي، فقيه في علم الكلام والأصول، وأحد أبرز أئمة اللغة العربية، تولى تدريسها في كل من إشبيلية وقرطبة وسبتة وفاس، له مصنف في شرح كتاب سيوييه، توفي ببلده سنة 609هـ/1212م، ينظر، الرعيبي، برنامج شيوخ الرعيبي، المصدر السابق، ص81.

<sup>2</sup> - ابن جبير: هو الرحالة الأديب أبو الحسين مُجَدِّد بن أحمد بن جبير الكنايني الأندلسي، تفقه في الأدب وبرع في نظم الشعر، له رحلة معروفة "رحلة ابن جبير"، توفي سنة 614هـ/1217م، ينظر، مُجَدِّد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، دار الصادر، بيروت، ص 5.

<sup>3</sup> - أبو عثمان: هو فقيه أبو عمر عثمان ابن عبد الرحمن أحد فضلاء المتقدمين في الفقه والحديث والتفسير، توفي في دمشق سنة 643هـ/1225م، ينظر، عبد الحي بن أحمد بن مُجَدِّد بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج 7، تحقيق، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1416هـ/1991م، ص383.

<sup>4</sup> - أبو قاسم الحرساني: هو القاضي الشيخ أبو القاسم عبد الصمد بن مُجَدِّد الأنصاري الحرساني، تولى التدريس والإفتاء والقضاء بدمشق، كان عادلا ورعا عارفا بالمذهب الشافعي قائما عليه، توفي سنة 614هـ/1217م، ينظر، ابن العماد، المصدر السابق، ص 108.

<sup>5</sup> - الرعيبي، المصدر السابق، ص194.

<sup>6</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ص437.

<sup>7</sup> - الذهبي، المصدر السابق، ج 4، ص1451.

وَمِنْهُ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

يَكُونُ لَهُ بِالرُّوضَتَيْنِ مَرَاغٌ<sup>1</sup>

وكانت وفاته بحاضرة تونس يوم الثلاثاء 23 جمادى الثاني من سنة 659 هـ/24 ماي 1261م<sup>2</sup>.  
**ج - أبو عمرو بن سيد الناس** هو العالم النحوي مُحَمَّد بن أبي بكر مُحَمَّد بن أحمد بن سيد الناس، من مواليد جمادى الأول من سنة 645 هـ/سبتمبر 1247م<sup>3</sup>، كان فقيها في علم الحديث، حسن الخط عالم في أصول اللغة والنحو<sup>4</sup> ناظما للشعر، توفي سنة 705 هـ/1306م بمصر.  
**د - فتح الدين بن سيد الناس** هو العلامة الحافظ المفيد مُحَمَّد بن أبي عمرو مُحَمَّد بن أبي بكر مُحَمَّد بن سيد الناس، ولد سنة 671 هـ/1273م<sup>5</sup> بمصر، تتلمذ على يد والده ونفر من العلماء نذكر منهم ابن دقيق العيد<sup>6</sup> وابن مجاور<sup>7</sup> في علم الحديث واللغة والنحو، كان إماما في الآداب والبلاغة، أحسن النظم والنثر والتفقه في اللغة وعلم الحديث والتاريخ<sup>8</sup>، تولى تدريس الحديث بمسجد صالح والخطابة

<sup>1</sup> - الغبريني، المصدر السابق، ص 295.

<sup>2</sup> - نفسه، نفس الصفحة، ينظر، الذهبي، المصدر السابق، ص 1452.

<sup>3</sup> - مُحَمَّد ابن زين العابدين رستم، بيوتات العلم و الحديث في الأندلس، دار ابن الحزم، ط1، 1430 هـ/2009 م، ص 105.

<sup>4</sup> - الذهبي، المعجم المختص بالحدثين، تحقيق، مُحَمَّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1408 هـ/1988 م، ص 260.

<sup>5</sup> - أبو المحاسن الحسيني الدمشقي، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 16.

<sup>6</sup> - ابن دقيق العيد: هو القاضي الفقيه أبو الفتح مُحَمَّد بن علي بن وهب بن مطيع، كان عالما مجتهدا تولى التدريس والقضاء بالديار المصرية، له تصانيف عدة " تحفة اللبيب في شرح التقریب"، توفي بالقاهرة سنة 702 هـ/1303 م، ينظر، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، تحقيق، مُحَمَّد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1427 هـ/2006 م، ص 782.

<sup>7</sup> - ابن المجاور (690 هـ/1291 م): هو أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن مُحَمَّد بن المجاور الشيباني، الرحالة الجغرافي من أهل دمشق، وهو صاحب كتاب المستبصر، ينظر، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة بعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، مراجعة، ممدوح حسن مُحَمَّد، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1416 هـ/1996 م، ص ه .

<sup>8</sup> - الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 53، تحقيق، عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415 هـ/1994 م، ص 394.

بجامع الخندق في القاهرة، كما أنه تزعم مشيخة الظاهرية في زمانه، رغم أنه يحسب على الشافعية في بعض التراجم، له تصانيف عدة نذكر منها<sup>1</sup> "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" في مجلدين، وشرح كتاب الترميذي في مصنف "النفح الشذي في شرح الترميذي". ومن تلامذته الإمام العلامة الذهبي<sup>2</sup> صاحب السير والصفدي<sup>3</sup> وغيرهم، توفي في شعبان من سنة 734هـ/أبريل 1334م وكانت وفاته مفاجئة، دفن بالقاهرة<sup>4</sup>.

هـ - **مُحَمَّد بن أحمد بن أبي عمرو مُحَمَّد اليعمري**: هو فقيه مُحَمَّد ابن أخ العلامة أبي فتح الدين ابن سيد الناس السابق الذكر<sup>5</sup>، أشار إليه صاحب الدرر الكامنة معلقاً "سمع بإفادة عمه من حسن الكردي والحجار..."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - أبو بكر بن القاضي شهبة الدمشقي، طبقات الشافعية، ج 2، تصحيح وتعليق، عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط 1، 1399هـ/1979م، ص 391.

<sup>2</sup> - الذهبي (748هـ/1347م): هو مؤرخ الإسلام الفقيه الحافظ شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان قايمار الذهبي كان فقيها عالما متبحرا في شتى العلوم من فقه وحديث واللغة وتواريخ الأحداث والرجال، له مصنفات كثيرة نذكر منها "سير الأعلام النبلاء"، كتاب "الكبائر"، "طبقات القراء" وغيرها، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 14.

<sup>3</sup> - الصفدي: هو الإمام الأديب المؤرخ خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي أبو الصفاء، كان عالما بليغا نهل من مختلف الفنون جمع مكارم الأخلاق، له مؤلفات عدة "الوافي الوفيات" "تمام المتون" "أعيان العصر وأعوان النصر"، توفي بالطاعون ليلة العاشر من شوال سنة 764هـ/22 يونيو 1363م، ينظر، الصفدي، الوافي الوفيات، ج 1، تحقيق واعتناء، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1420هـ/2000م، ص 11.

<sup>4</sup> - الذهبي، المصدر السابق، ص 397.

<sup>5</sup> - مُحَمَّد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص 108.

<sup>6</sup> - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني شهاب الدين، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 3، مراجعة، علي بن السيد مُحَمَّد الرفاعي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1349هـ/1930م، ص 359.

- ثالثا - بيت ابن خلدون :

يعود نسب البيت الخلدوني إلى أصول يمنية حضرية، إذ ينتسبون إلى الصحابي الجليل وائل بن حجر الكندي الحضرمي اليمني، وهو صحابي جليل من سادة قومه، كان النبي صل الله عليه وسلم قد بشر بقدومه إذ قال: "يأتيكم وائل ابن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعا راغبا في الله وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك"<sup>1</sup>، وكان النبي صل الله عليه وسلم قد خص هذا الرجل بمعاملة خاصة فقد بسط رداءه الشريف لوائل فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده، وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده إلى يوم القيامة"<sup>2</sup>.

كانت نشأة هذا البيت العلمي بعد دخول الحفيد السابع للصحابي الجليل بلاد الأندلس وهو خلدون بن عثمان رأس هذه الأسرة المشهورة، وفي هذا يقول ابن خلدون "... ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا إلى الأندلس، نزل بقرمونة في رهط من قومه من حضرموت، ونشأ ببيت نبيه بها، ثم انتقل إلى إشبيلية"<sup>3</sup>.

استقر البيت الخلدوني بإشبيلية قرابة أربعة قرون، عرف بالأدوار العلمية والسياسية هناك، ومع سقوط إشبيلية في يد النصارى هاجرة الأسرة الخلدونية إلى بلاد المغرب الأدنى<sup>4</sup> مروراً بسبته، وقد

<sup>1</sup> - أبو الفداء بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ج7، تحقيق، عبد الله بن حسن التركي، دار هجر، جيزة، ط1، 1417هـ/1997م، ص 330.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 330.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 7، ص 505.

<sup>4</sup> - محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص 89.

حظيت هذه الأسرة بمكانة مرموقة ميزتها حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة من قبل الأمراء الحفصيين . ومن أعلام هذه الأسرة الاشبيلية نذكر :

أ - **كريب بن عثمان بن خلدون** : وهو من مؤسسي البيت الخلدوني، عرف بالرياسة السلطانية وبالنخراط في الثورات<sup>1</sup> ضد الخلفاء الأمويين، كما انه تزعم اشبيلية وحكمها حكما مطلقا، إلا أن قامت ثورة ضده فقضت عليه سنة 286هـ/899م<sup>2</sup>.

ب - **أبو مسلم بن خلدون الاشبيلي** : هو طبيب الفيلسوف عمر بن أحمد بن خلدون، من نبلاء اشبيلية حسن أخلاق، كان عالما في علوم الفلسفة متقنا لعلم الهندسة والنجوم بارعا في الطب<sup>3</sup> تعلم على يد العالم الفلكي المعروف بالمجريطي<sup>4</sup>، ومن أبرز تلاميذه الطبيب أبو جعفر بن عبد الله المشهور بابن صفار المتطبب، توفي باشبيلية سنة 449هـ/1057م<sup>5</sup>.

ج - **الحسن بن محمد بن خلدون الاشبيلي** : وهو فقيه الاشبيلي الخلدوني الذي هاجر رفقة أسرته من بلاد الأندلس إلى المغرب الأدنى، عرف بحسن علاقته مع أمير الحفصي أبو زكريا، فأكرمه واستقر في ظل دولته<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 7، ص 504.

<sup>2</sup> - ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 48.

<sup>3</sup> - موفق الدين بن العباس بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص 485.

<sup>4</sup> - المجريطي : هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد إمام الرياضيين بالأندلس في زمنه، من أهل قرطبة، كان عالما متبحرا في علوم الأفلاك والنجوم، مهتما برصد الكواكب وله مؤلفات في هذا مجال ككتاب "المعاملات"، وكتاب "اختصار تعديل الكواكب"، توفي 389هـ/999م، ينظر، المصدر السابق، ص 482.

<sup>5</sup> - ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 48.

<sup>6</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون، تعليق، محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1425هـ/2004م، ص 34.

وقد أقطعه الأراضي وأجرى له المجريات، توفي في بونة<sup>1</sup> ما بين 645هـ/1247م و647هـ/1249م.

د - مُحَمَّد بن أبي بكر مُحَمَّد بن خلدون الإشبيلي: هو فقيه الأديب والد صاحب المقدمة، كانت نشأته علمية خالصة إذ أعرض عن السياسة وتفرغ لطلب العلم<sup>2</sup>، تتلمذ على يد الإمام الزبيدي<sup>3</sup> عالم الديار التونسية، كان بارعا في الأدب متفققا فيه، عارفا بالشعر وفنونه، توفي بالطاعون سنة 749هـ/1348م<sup>4</sup>.

هـ - عبد الرحمن بن خلدون: هو العلامة الفقيه ولي الدين عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حسن الحضرمي الإشبيلي الأصل تونسي المولد، كنيته أبو زيد، من مواليد رمضان من سنة 732هـ/يونيو 1332م بتونس<sup>5</sup>، نشأ وترعرع في بيت علم وجلالة وتتللمذ على يد<sup>6</sup> نخبة من علماء عصره كشمس الدين الوادي آشي<sup>7</sup>، كان مجدا في طلب العلم، تنقل في بلاد المغرب والمشرق والأندلس، وتقلد مناصب عدة كالقضاء وخطة الكتابة والوساطة بين الأمراء، وصادق الأمراء والوزراء

<sup>1</sup> - بونة: يطلق عليها بلدة العناب وهي واقعة بين مرسى الخرز وجزيرة بني مرغناي، كثير الفواكه والبساتين وبها معدن

الحديد، مطلة على البحر خضعت لسلطان أمراء إفريقية، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص 512.

<sup>2</sup> - ساطع الحضرمي، المرجع السابق، ص 49.

<sup>3</sup> - الزبيدي: هو الشيخ الصالح أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزبيدي، تولى قضاء الأنكحة، ينظر، أبو عبد الله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، ط 1، 1322هـ/1904م، ص 6.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 7، ص 510.

<sup>5</sup> - شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 4، دار الجيل، بيروت، د ت، ص 147.

<sup>6</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 512.

<sup>7</sup> - الوادي آشي: هو الفقيه المالكي مُحَمَّد بن جابر بن مُحَمَّد قاسم عالم تونس، كانت له رحلتان إلى بلاد المشرق، تولى القضاء فحسنت سيرته، توفي بتونس سنة 752هـ/1351م، ينظر، ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج 3، ص 414.

والعلماء والأدباء<sup>1</sup>، كان مشهورا بالكتابة والشعر والمشاركة في مختلف الفنون والعلوم، من علم التاريخ وفلسفته، إلى علم العمران، وله مصنفات مشهورة عند الخاص والجمهور<sup>2</sup> ككتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" و"لباب المحصل في أصول الدين" وكتاب "شفاء السائل لتهذيب المسائل".

من تلامذته الإمام أبو العباس البسيلي<sup>3</sup> والشيخ ابن المرزوق الحفيد<sup>4</sup> والعلامة البساطي<sup>5</sup>.

توفي في رمضان من سنة 808هـ/مارس 1406م بالقاهرة<sup>6</sup>.

**و - يحيى ابن خلدون:** هو المؤرخ الأديب أبو زكريا يحيى بن خلدون، شقيق العلامة عبد الرحمن بن خلدون، نشأ في بيت علم حاله كحال أخيه<sup>7</sup>، انتقل من تونس إلى تلمسان رفقة أخيه، استقر بها

<sup>1</sup> - أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تحقيق، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1396هـ/1976م، ص 297.

<sup>2</sup> - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1409هـ/1989م، ص 251.

<sup>3</sup> - البسيلي أو المسيلي (ت830هـ/1427م): هو أبو عباس أحمد بن محمد، فقيه مالكي، كان عارفا بالفقه والحديث والتفسير، له مصنف "التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد"، ينظر، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق، محمد شرف الدين، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ص 438.

<sup>4</sup> - ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1439م): هو فقيه محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، عالم مالكي تولى خطابة في مسجد أبي مدين بتلمسان وجامع الحمراء بغرناطة، وقضاء المالكية في القاهرة، ينظر، بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ/2004م، ص 154.

<sup>5</sup> - شمس الدين البساطي (ت842هـ/1439م): هو إمام أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان الطائي البساطي، فقيه مالكي، تولى منصب القضاء بالديار المصرية، ينظر، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، ج9، إشراف، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، ط1، 1420هـ/1999م، ص 198.

<sup>6</sup> - ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج 2، تحقيق، حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، 1415هـ / 1994م، ص 340.

<sup>7</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص 41.

وكان من أفاضل العلماء وأعيان الأدباء، قارضا للشعر وناظمه ومن أشعاره: -من البسيط-

كَذَا تَمُرُّ لَيَالِي الْعُمُرِ رَاحِلَةً      عَنَّا وَنَحْنُ مَعَ الْأَمَالِ فِي شُغْلٍ  
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي هَوٍ نَسْرُ بِهِ      جَهْلًا وَذَلِكَ يُدْنِينَا مِنَ الْأَجَلِ  
وَالْعُمُرُ يَمْضِي وَلَا نَدْرِي فَوَا أَسَفًا      عَلَيْهِ إِذْ مَرَّ فِي الْأَثَامِ وَالزَّلَلِ<sup>1</sup>

كما تولى منصب رئيس الكتبة والإنشاء بتلمسان، ألف كتاب "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"، توفي بتلمسان سنة 788هـ/1386م<sup>2</sup>.

يتضح من المعطيات الواردة في هذا المبحث أن الأسر الإشبيلية كان لها دور مهم في بلاد المغرب الأدنى، حيث أنهم ساهموا في دفع عجلة العلم والعلوم من خلال تنشيط الحركة العلمية عبر إصدار التواليف والمصنفات والمساهمة في تعليم طلبة العلم في تلك البلاد، كما أنهم أظهرُوا كفاءة سياسية أوصلتهم إلى تولي مناصب قيادية - خطة القضاء والكتابة..- في الدولة الحفصية.

<sup>1</sup> - أحمد المقرئ التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الرباط، 1398هـ/1978م، ص 246

<sup>2</sup> - محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج 1، تخريج وتعليق، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، ص 328.



### المبحث الثاني : العلماء ( الأفراد )

ونقصد بهم الطائفة أو الفئة النخبوية الإشبيلية من فقهاء والأدباء ورجال سياسة وغيرهم الذين هاجروا إلى بلاد المغرب الأدنى، بمفردهم أو مع أسرهم دون أن يكون لهم عقب يحافظ على الدور العلمي للأسرة، وبهدف إثراء هذا البحث يرى الباحث ضرورة تسليط الضوء على العلماء الذين هاجروا قبل القرن السابع وما يليه، نذكر منهم :

- أحمد بن محمد العامري: هو الفقيه الزاهد أحمد بن محمد بن سعدي القيسي العامري الإشبيلي<sup>1</sup>، ارتحل إلى بلاد المغرب الأدنى وسكن المهديّة<sup>2</sup> وكان إليه المرجع في الفتوى بها<sup>3</sup>، تفقه على يد أبي زيد القيرواني<sup>4</sup>، كان حيا سنة 409هـ/1018م .

- أبو بكر الخدب الإشبيلي: هو محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي، رئيس النحويين ببلاد المغرب في زمنه، صاحب المناظرات الأدبية<sup>5</sup>، سكن فاس<sup>6</sup> طويلا وارتحل إلى بلاد المشرق ودرس بها وعند عودته استقر ببجاية ليتولى فيها التدريس، وله تعليق على كتاب سيبويه سماه "الطرر"، توفي بعدما أصيب بالجنون سنة 580هـ/1184م<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ج1، ص594.

<sup>2</sup> - المهديّة: مدينة ساحلية حديثة النشأة، بناها عبيد الله الشيعي سنة 300هـ/913م، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص561.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب بن المنصور، أعلام المغرب العربي، ج3، المطبعة الملكية، الرباط، 1403هـ/1983م، ص19.

<sup>4</sup> - أبو زيد القيرواني(ت386هـ/996م): هو العلامة الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، يلقب بالمالك الصغير لعلمه وتفقهه في المذهب المالكي، ينظر، الذهبي، سير الأعلام النبلاء، ج17، المصدر السابق، ص10.

<sup>5</sup> - ابن الملك المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص548.

<sup>6</sup> - فاس : أعظم مدن المغرب الأقصى، بينها وبين تلمسان مسيرة عشرة أيام، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص435.

<sup>7</sup> - الصفدي، الوافي الوفيات، ج2، المصدر السابق 81.

- ابن الخراط الإشبيلي: هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدي الإشبيلي، كان فقيها بالحديث، عارفا بالأخبار الرجال، عالما بالأدب ناظما للشعر<sup>1</sup>، استقر ببجاية تولى الخطابة والتدريس بها، له عدة مؤلفات أهمها: "اختصار اقتباس الأنوار" "الأحكام الكبرى" و"الأحكام الصغرى" في علم الحديث<sup>2</sup>، توفي سنة 582هـ/1186م.

- أبو مدين شعيب الإشبيلي: هو شيخ مشايخ الإسلام في عصره القطب شعيب بن الحسين الأنصاري الإشبيلي، من أحواز إشبيلية (قطنيانة)<sup>3</sup> واستوطن بجاية مدة طويلة<sup>4</sup>، كان إمام العارفين والزهاد والصالحين وقدوة السالكين، صاحب كرامات كثيرة، أخذ عن أكابر علماء فاس<sup>5</sup>، وتخرج على يديه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين حتى قيل إنه درس ألف تلميذ ظهرت على كل يد واحد منهم كرامة، توفي نحو 590 هـ/1194م ناحية تلمسان<sup>6</sup>.

ومن العلماء الذين هاجروا خلال القرن السابع، وما بعده ممن تعود أصولهم إلى إشبيلية نذكر :  
- ابن إبراهيم الأصولي: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهري بجائي من ذوي أصول إشبيلية، عالم مجتهد في علم الكلام و أصول الفقه<sup>7</sup>، رحل إلى بلاد المشرق الإسلامي وأخذ عن كبار علمائها

<sup>1</sup> - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 41، المصدر السابق، ص 111.

<sup>2</sup> - الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، 41.

<sup>3</sup> - ابن مريم الشريف اللمي، البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، تحقيق، عبد القادر بوباية، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1434هـ/2012م، ص 166.

<sup>4</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 21، المصدر السابق، ص 219.

<sup>5</sup> - ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج 2، دار المنصور لطباعة والوراقة، الرباط، 1393هـ/1973م، ص 530.

<sup>6</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 120.

<sup>7</sup> - ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 2، المصدر السابق، ص 163.

كأبي الطاهر السلفي<sup>1</sup>، تولى القضاء في بجاية ثلاث مرات، اعتنى بشرح وإصلاح كتاب "المستصفى" لأبي حامد الغزالي توفي ببجاية سنة 612هـ/1215م<sup>2</sup>.

- ابن الحاج الإشبيلي: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي أحد فقهاء الأندلس من أهل إشبيلية، تولى الخطابة في مساجد غرناطة<sup>3</sup>، هاجر إلى بلاد إفريقية بعد سقوط إشبيلية واستقر بها، اشتغل بالأدب والنحو وبرع فيه، كما شارك في العلوم الفقهية، له مصنف في شرح كتاب سيبويه، توفي سنة 647هـ/1249م بافريقية<sup>4</sup>.

- أبو عبد الله بن جلاب: هو الشهيد محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم الفهري الإشبيلي سكن تونس، تفقه علي يد جماعة كبيرة من العلماء كأبي مطرف بن أبي عميرة<sup>5</sup> ولازم عبد الله بن أبار وأخذ عنه، كان له اهتمام كبير برواية الحديث ومعرفة سير الرجال والتواريخ، مطلعاً على العلوم الأدبية مشارك فيها من النحو ونظم الشعر وإنشاء النثر، من مصنفاته: "الفوائد المتخيرة" و"إشعار الأنام بأشعار المنام"، توفي مستشهداً قرب جزيرة ميورقة سنة 664هـ/1266م<sup>6</sup>.

- ابن عصفور الإشبيلي: هو حامل لواء العربية أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي المشهور بابن العصفور، من مواليد إشبيلية سنة 567هـ/1172م، تفقه على يد ثلة

<sup>1</sup> - أبو الطاهر السلفي (ت576هـ/1180م): هو الحافظ المفتي أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني، كان عالماً بالفقه والحديث ورواية، عارفاً للأدب، تتلمذ على يديه خلق كثير من العلماء، ينظر، الذهبي، المصدر السابق، ج 21، ص 5.

<sup>2</sup> - الغبريني، المصدر السابق، ص 208.

<sup>3</sup> - ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج 1، تحقيق، محمد أحمد أبو الأنوار، مكتبة دار الثرات، القاهرة، د ت، ص 43.

<sup>4</sup> - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، المصدر السابق ج 1، ص 247.

<sup>5</sup> - أبو مطرف بن أبي عميرة (ت657هـ/1259م): هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي، من جزيرة شقر تفتن في العلوم وأصول الفقه وله باع في الأدب، تقلد مناصب عدة أهمها خطة الكتابة، وهو صاحب كتاب تاريخ ميروقة، ينظر، ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية، المصدر السابق، ص 122.

<sup>6</sup> - أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، صلة الصلة، المصدر السابق، ج 3، ص 20.

من العلماء الإشبيليين إذ أخذ العربية والأدب عن الأستاذ أبي حسن الذباج<sup>1</sup>، ولازم شيخ النحاة أبا علي الشلوبين عشر سنين أخذ عنه جملة من العلوم وختم عليه كتاب سيوييه، وكان أصبر الناس على المطالعة<sup>2</sup>، ارتحل إلى بلاد المغرب الأدنى واستوطن بجاية تولى بها التدريس، وانتقل بعدها إلى حاضرة إفريقية وكان مقربا لدى أمراء الحفصيين مشرفا على تدريسهم<sup>3</sup>، كما تتلمذ على يديه جمع كبير من الفضلاء وانتفعوا به، له تصانيف عديدة نذكر منها: كتاب "الممتع" و"المفتاح" وكتاب "الهلال" و"الأزهار" وكتاب "السالف والعدار" وشروحات عديدة "كشرح المتنبي" و"شرح الجمل" و"شرح الأشعار الستة"<sup>4</sup>، وله نصيب من شعر، توفي مقتولا بأمر من الأمير الحفصي سنة 669هـ/1271هـ.

- أبو حسن الزيات الإشبيلي: هو علي بن عبد الله بن عباس الكلبي، ولد بإشبيلية سنة 593هـ/1197م، أخذ عن كبار علمائها، هاجر واستقر ببلاد المغرب الأدنى، كان فقيها حافظا للمذهب المالكي قائما عليه، صابرا على نشر العلم متورعا فاضلا، عرض عليه تولى القضاء فتورع واشتغل ببيع الزيت فلقب بالزيات<sup>5</sup>، توفي بتونس سنة 673هـ/1275م.

- أبو حسن الإشبيلي: هو علي بن محمد بن فضيل اللخمي، من إشبيلية هاجر واستوطن تونس، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي "كان أدبيا مؤرخا نبیلا، من أبرع الناس خطا"<sup>6</sup> توفي سنة 676هـ/1277م.

- أبو العباس الإشبيلي: هو أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي، من أهل إشبيلية ولد بها سنة

<sup>1</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 348.

<sup>2</sup> - السيوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص 210.

<sup>3</sup> - أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص 317.

<sup>4</sup> - محمد بن شاكر الكتي، فوات الوفيات والذيل عليها، مج 3، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، ص 110.

<sup>5</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 197.

<sup>6</sup> - نفسه، المصدر نفسه، ج 3، ص 325.

607 هـ/1211م، تفقه على يد نخبة من علمائها<sup>1</sup>، كان إماما متقدما في الفقه والحديث والنحو هاجر إلى العدو المغربية وتنقل بين تلمسان والمغرب إلا أن انتهى به الأمر ببجاية فاستقر بها ردحا من الزمن، انتقل في آخر عمره إلى تونس فسكنها، اشتهر بورعه<sup>2</sup> وزهده، وكان ذو مواقف جليلة يذكر أنه قد عرض عليه القضاء فامتنع، كما أنه رفض أن ييدي رأيه في عقد الصلح بين النصارى وتونس عكس بقية الفقهاء، أخذ عنه الغبريني<sup>3</sup> صاحب الدراية و أبو يوسف الخلاسي<sup>4</sup>، توفي بتونس سنة 678 هـ/1279م<sup>5</sup>.

- أبو العباس ابن القصير الاشبيلي : هو الأديب أحمد بن مُحَمَّد من أهل اشبيلية، لقب بابن القصير نسبة لمعلمه أبي إسحاق بن القصير الرجل الفاضل الذي كان يعلم القرآن في إشبيلية<sup>6</sup>، وقد كان أبو العباس أديبا لامعا، خطاطا، صادق الأدباء والنبلاء، إذ كان له دكان بتونس يناظر فيها أعلام اللغة ويجالسهم<sup>7</sup>، وكان ناظما للشعر ومن أشعاره في مدح النبي صل الله عليه وسلم: - من الكامل-

مَنْ سَبَحَتْ ضُمُّ الحَصَى فِي كَفِّهِ      وَالْبَدْرُ شَقَقَ نِصْفَهُ عَن نِصْفِهِ  
لَيَرَى بِهِ إِعْجَازَ مَنْ لَمْ يُصِفْهُ      حُزْنَاً مُعْجِزَ ذِكْرِهِ وَ وَصْفِهِ

<sup>1</sup> - مُحَمَّد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي أبو عبد الله، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة، تونس عند الورود، ج 2، تحقيق، مُحَمَّد حبيب خوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1402 هـ/1982، ص 322.

<sup>2</sup> - عبد الوهاب بن المنصور، المرجع السابق، ج 4، ص 199.

<sup>3</sup> - الغبريني : هو أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني الشيخ الصالح المحقق، اشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف وهو صاحب الكتاب الشهير عنوان الدراية توفي سنة 704 هـ/1305م، ينظر، عمر القرافي، توشيح الذبيح، المصدر السابق، ص 47.

<sup>4</sup> - أبو يوسف الخلاسي (ت697 هـ-1297م): هو الشيخ ابو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاسي البلسني، فقيه مجتهد شهد له بالورع والزهد والصلاح، ينظر، شمس الدين بن جابر الوادي اشبي، برنامج الوادي اشبي، تحقيق، مُحَمَّد حبيب الهيلة، مطبعة الشركة التونسية، تونس، 1401 هـ/1981م، ص 54.

<sup>5</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 4، ص 220.

<sup>6</sup> - ابن رشيد السبتي، المصدر السابق، ج 2، ص 157.

<sup>7</sup> - نفسه، رحلة ابن رشيد السبتي ابي عبد الله مُحَمَّد بن عمر، ج 2، دراسة وتحليل، أحمد حدادي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مملكة المغربية، 1424 هـ/2003م، ص 304.

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>1</sup>

وفي ذم تونس أنشد قائلا : - من المتقارب -

يَقُولُونَ: تُونِسُ مِصْرٌ عَظِيمٌ وَبَيْنَ الْبِلَادِ هِيَ ظَاهِرَةٌ

نَعَمْ، هِيَ مِصْرٌ لِأَرْبَابِهَا وَلِلْغُرَبَاءِ هِيَ الْقَاهِرَةُ<sup>2</sup>

ومن الواضح أن البيت الشعري السابق الذكر يعكس حالة الأدباء الإشبيليين وغربتهم في بلاد

المغرب الأدنى، كان حيا سنة 684هـ/1285م.

- أبو جعفر اللبلي الإشبيلي: هو أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري القرشي، ولد ببلبة

(ما بين سنة 610هـ-1213م/ و623هـ-1226م)<sup>3</sup>، وهي بلدة تابعة لإقليم إشبيلية، تفقه على

يد علمائها، هاجر إلى بلاد المغرب الأدنى استقر في بجاية وسمع من علمائها، سافر إلى بلاد المشرق

بغرض الحج فالتقى بثلة من العلماء في كل من مصر والشام والحجاز<sup>4</sup>، أخذ عنهم بعض الأسانيد

المشرقية غير متداولة في بلاد المغرب، وبعد عودته استقر بتونس، كان فقيها أدبيا نحويا عالما في التاريخ

بلغ درجة الأستاذية، برع في علم النحو واللغة واهتم بتدريس كتبهما، أخذ عنه الرحالة المغربي المشهور

العبدري<sup>5</sup> ومُحَمَّد بن جابر الوادي اشي، له تصانيف عديدة خاصة في مجال النحو والأدب من مؤلفاته:

كتاب "الإعلام بحدود قواعد الكلام" و"بغية الأمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال"

<sup>1</sup> - أحمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 7، ص 469.

<sup>2</sup> - عبد الواحد بن مُحَمَّد بن الطواح، سبك المقال لفك العقال، تحقيق مُحَمَّد مسعود جبران، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط 2، 1428هـ/2007م، ص 227.

<sup>3</sup> - ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ج 1، ص 38.

<sup>4</sup> - عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس و الأتبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج 2، اعتناء، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1402هـ/1982م، ص 906.

<sup>5</sup> - العبدري (ت700هـ/1301م): هو الرحالة أبو عامر مُحَمَّد بن سعدون بن مرجى بن سعدون القرشي العبدري المغربي، كان فقيها بارعا في النحو والأدب ومعرفة الأنساب، ظاهري المذهب، له رحلة مشهورة، ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 19، المصدر السابق، ص 579.

وكتاب "تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح"، و"فصيح ثعلب"<sup>1</sup>، "التقييد في النحو"، "التسبيح الموجز"، "رفع التلبس عن معرفة التجنيس"، كتاب في التصريف، و"وشيء المحلل في شرح الأبيات الجمل"، وفهرستنا "الكبرى والصغرى"، وفي الأحكام الشرعية ألف كتاب "العقيد في أصول الدين" توفي بتونس سنة 691 هـ/1292م<sup>2</sup>.

نستنتج في حصاد هذا المبحث أن علماء إشبيلية فرضوا أنفسهم في بلاد المغرب الأدنى بكفاءاتهم العلمية ومؤهلاتهم الفكرية، وحازوا على الصدارة خاصة في علوم اللغة والآداب، كابن العصفور الإشبيلي وأبو جعفر اللبلي الإشبيلي اللذان أبدعا في حقول علوم اللغة والنحو والشعر، أما في ميدان العلوم الدينية استطاع علماء إشبيلية منافسة نظرائهم المغاربة من خلال التصدر في تدريس طلبة العلم وتولي الخطابة في مساجد المغرب الأدنى وتأليف المصنفات في مجال العلوم الشرعية.

<sup>1</sup> - أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 2، المصدر السابق، ص 208.

<sup>2</sup> - إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج 1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، دت، ص 100.

### المبحث الثالث: الدور الحضاري لعلماء إشبيلية في بلاد المغرب الأدنى:

لقد كان لعلماء الجالية الأندلسية بشكل عام دورا هاما في ازدهار الحركة العلمية الثقافية والسياسية وذلك راجع لكثافة وكثرة النخب الوافدة، التي ساهمت في تغيير وتطوير الملامح الحضارية لبلاد المغرب الأدنى .

وما يهمنا في هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الدور العلمي والسياسي لعلماء إشبيلية بصفتهم جزء من كيان الأندلسي الوافد لبلاد المغرب الأدنى .

#### - الدور العلمي لعلماء إشبيلية :

ساهم علماء إشبيلية في دفع الحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب الأدنى، وذلك من خلال الاهتمام بجملة من المجالات العلمية كان أهمها :

- **المجال التعليمي (التدريس) :** لقد اختلفت الطرق والأساليب التعليمية في كل من المغرب وبلاد الأندلس، إذ كان التعليم في المغرب عامة يقوم على تحفيظ القرآن الكريم، على خلاف بلاد الأندلس التي اهتمت بتدريس العلوم اللغة العربية وقواعدها<sup>1</sup>، مع استخدام مناهج غير معتادة في التدريس وجدير بالذكر أن علماء إشبيلية كانوا ضمن الطائفة المتميزة التي أبدع فقهاءها في أساليب التدريس. وكان من أبرزهم أبو بكر بن سيد الناس والتي اعتمدت طريقته في تعليم<sup>2</sup> الأحاديث النبوية على اقتفاء الأسانيد وضبطها مع استظهار تاريخ حاملها وذكر مناقبهم وفي هذا يشير الغبريني قائلا "... فكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي صل الله عليه وسلم ثم إذا الإسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من الصحابي، فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكايته إن عرفت له ثم يتلوه بالتابعي كذلك ولا يزال يتبعهم واحدا فواحدا إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول: أما فلان

<sup>1</sup> - محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 36

<sup>2</sup> - ناصر الدين سعيدوني، التجربة الأندلسية بالجزائر، المرجع السابق، ق3، ص 87 .



شيخنا ويذكر ما ذكر مما تقدم ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه كذا وسمع منه كذا وبعد الفراغ يذكر لغة الحديث وعربيته ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ولدقائقه ورقائقه والمستفادة منه كل ذلك بفصاحة لسان وجودة بيان<sup>1</sup>.

ومن العلماء الدين تصدروا لتدريس ابن السراج الاشبيلي : وهو الفقيه المسن أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري<sup>2</sup>، من مواليد سنة 560هـ/1165م بإشبيلية تتلمذ على يد خاله فقيه بن خير الإشبيلي<sup>3</sup> كما أخذ عن ابن بشكوال<sup>4</sup>، هاجر إلى العدو المغرب بعد استيلاء النصارى على إشبيلية فنزل بسبته مدة وجيزة ثم ارتحل إلى بلاد المغرب الأدنى فاستوطن بجاية، كان عالما فاضلا راويا للحديث بمسندة ثقة فيما يحدث، اشتغل بالتدريس وقد تتلمذ على يديه نخبة من العلماء منهم أبو الحسن الرندي<sup>5</sup>، توفي ببجاية سنة 657هـ/1259م.

ومن علماء الإشبيليين الدين انتظموا في طائفة المدرسين أبو الحسن بن يديرة وهو الفقيه الفاضل علي بن أحمد القيسي الإشبيلي خطب ودرس بمسجد بلدة رادس واقعة ناحية تونس<sup>6</sup>، كما كان لأبي العباس عثمان بن عجلان الاشبيلي السالف الذكر، طريقة خاصة في التدريس أشار إليها

<sup>1</sup> - الغبريني، المصدر السابق، ص 191.

<sup>2</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، المصدر السابق، ص 331.

<sup>3</sup> - ابن الخير الإشبيلي (ت 575هـ/1179م) : هو أبو بكر بن محمد بن خير بن عمر الاشبيلي، كان عالما في القراءات والأحكام الشرعية له مصنف مشهور بفهرست ابن الخير الاشبيلي سرد فيه أخبار شيوخه و مؤلفاتهم، ينظر، ابن العماد، شذرات الذهب، المصدر السابق، ج 6، ص 416.

<sup>4</sup> - ابن بشكوال (ت 578/1182م) : هو أبو القاسم خلف بن عبد المالك بن مسعود بن بشكوال، من أهل قرطبة كان فقيها محدثا، عالما بأخبار الرجال والتواريخ، تولى القضاء والتدريس بإشبيلية، من مؤلفاته كتابه الشهير "الصلة في تاريخ رجال الأندلس"، ينظر، ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط 1، 1420هـ/2000م، ص 82.

<sup>5</sup> - أبو حسن الرندي (ت 691هـ/1292م) : هو عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد الأزدي، شيخ صالح اشتهر بورعه وزهده سكن بجاية، ينظر، أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص 107.

<sup>6</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 153.

الغبريني معلقاً " كان إذا جلس للإقراء يحضر بين يديه الكتب المقرؤة عليه، فإذا فتح الطالب الكتاب، أخذ هو الكتاب في يده ويقرأ الطالب وتقع المعارضة، وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارئ"<sup>1</sup>، وهذه طريقة مبتكرة في التدريس من أجل ترسيخ المعلومات في أذهان الطلبة من خلال المناقشة عبر إشراكهم في شرح الدرس والتعليق على آرائهم، وأغلب هذه العلوم كانت حول الأحكام الشرعية من الفقه والحديث، هذا في ما يخص جانب التعليم وطرائقه عند علماء إشبيلية.

أما فيما يخص إسهاماتهم في المجال علوم اللغة وحركة التأليف: فقد برع أدباء إشبيلية في الميدان الأدب والنحو والعلوم اللغوية، وكان من أبرزهم أبو العباس بن الحاج الإشبيلي: وهو الأستاذ أحمد بن أحمد بن أحمد الأزدي، من سكان إشبيلية تفقه على يد شيوخها الأدباء، فبرز نجمه في العلوم العربية من نحو وبلاغة وعروض<sup>2</sup>، وكان قد وفد على تونس بعدما أن أنجده الخليفة الحفصي المستنصر عند وقوعه في الأسر، فورد على حاضرة تونس فاستوطنها خاصة بعدما أغدق عليه السلطان الحفصي.

له مصنفات عديدة كان أكثرها في العلوم الأدبية والنحو منها: شرح كتاب "الإيضاح لأبي علي الفارسي"، و"مختصر خصائص ابن جني" و"حاشية على مشكلاته"، و"رسالة المقبول على البلغي المجهول"، وكتاب في "الإمالة"، وكتاب في "حكم السماع"<sup>3</sup>، وكتاب "الزوايغ والدوامغ" وكتاب في العروض وآخر في القوافي، ومن شعر ابن الحاج مدحه للأمير الحفصي بعدما فداه من الأسر: - من الرجز -

بَحْرًا بِجُودِكَ لَا يَغِيبُ يَبْرَهُ

نَادَيْتُ وَابْتَحَرْتُ الْخَضْمَ مُعَارِضُ

<sup>1</sup> - الغبريني، المصدر السابق، ص 99.

<sup>2</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 560.

<sup>3</sup> - إسماعيل باشا، المرجع السابق، ج 1. ص 95.

فَأَجَبْتَنِي إِذْ لَا مُغِيثَ وَلَمْ يَكُنْ  
أَلَّاكَ يَشْعُرُ لِلْغَرِيبِ وَشِعْرِهِ  
وَأَنْفَتَ لِلْأَدَابِ مِنْ أَسْرِي وَقَدْ  
أَسَدَيْتَ مَا جَاَزَ الشَّاءَ بِأَسْرِهِ<sup>1</sup>

توفي في قسنطينة<sup>2</sup> سنة 651هـ/1253م، ومن الأدباء المحنكين كل من ابن العصفور الإشبيلي وأبو جعفر اللبلي وقد سبق أن اشرنا لهم ولأعمالهم الأدبية وتوالياهم .

أما بخصوص العلوم الأخرى كالطب والفلك والرياضيات : فقد عرفت إشبيلية في فترات سابق علماء اهتموا بهذا ميدان كجابر بن أفلح الإشبيلي<sup>3</sup>، فلا بد أن علماء إشبيلية قد نقلوا بعض المعارف لبلاد المغرب الأدنى في هذا المجال.

ومن بين هذه المحاولات تجربة أبي صلت الداني الإشبيلي (ت529هـ/1135م): هو أمية بن عبد العزيز بن أبي صلت من بلدة دانية شرق الأندلس، ارتحل إلى إشبيلية واستقر بها قرابة عشرين سنة فحسب على أهلها<sup>4</sup>، اجتمع فيه علوم كثيرة من الفلسفة والطب والهندسة، كما برع في معرفة النجوم والوقت والأفلاك ونظم الأشعار<sup>5</sup>، ارتحل إلى بلاد مصر فكانت له محاولة علمية هندسية كبناء مركبة تضم دواليب وحبال تعمل على سحب سفن غارقة، إلا أن ابتكاره قدر له فشل وسجن

<sup>1</sup> - ابن سعيد أبو الحسن علي موسى، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، اختصره، أبو عبد الله بن خليل، تحقيق، إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1378هـ/1959م، ص 97.

<sup>2</sup> - قسنطينة: هي إحدى مدن بلاد إفريقية بينها وبين بجاية مسافة ستة أيام، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 337.

<sup>3</sup> - جابر بن أفلح : هو عالم فلكي إشبيلي اهتم بالعلم التنجيم ورصد حركات النجوم والكواكب، له كتاب مهم في هذا المجال يعرف باسم "إصلاح المجسطي"، توفي في أواسط القرن الثاني عشر ميلادي-منتصف القرن السادس هجري-، ينظر، مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج1، إشراف، رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1426هـ/2005م، ص 129.

<sup>4</sup> - أحمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ج 2 . ص 105.

<sup>5</sup> - السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج 1، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط 1، 1387هـ/1967م، ص 539.

لذلك<sup>1</sup>، ليفرج عنه ويتخذ من بلاد المغرب الأدنى موطناً له، وكان هذا على العهد الأمير يحيى بن تميم الصنهاجي (501هـ-509هـ/1107م-1112م)<sup>2</sup> حيث استقبله، وأنشأ له مدرسة للعلوم الكيميائية عرفت بسم "دار العمل"<sup>3</sup> فُدر لها زوال إذ لم تعمر طويلاً، من مؤلفاته : "رسالة في الموسيقى"، "كتاب في الهندسة"، "رسالة في عمل بالإسطرلاب"، كتاب "التقويم منطق الذهن"<sup>4</sup>.

كما كان للمناظرة والحلقات العلمية التي تجمع بين العلماء دور في إثراء الحياة الثقافية، فقد أشار الغبريني أن كل من عبد الحق الاشبيلي وأبو عبد الله القرشي<sup>5</sup> وأبو علي المسيلي<sup>6</sup>، كانوا يتناظرون ويتباحثون في أمور العلم والفقه بأحد الحوانيت في بجاية، ويواظبون على ذلك حتى تسمى ذاك الحانوت بمدينة العلم<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الذهبي، المصدر السابق، ج 19 ص 634.

<sup>2</sup> - الأمير يحيى بن تميم الصنهاجي: هو أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس سادس أمراء الدولة الصنهاجية، كان مهتما بالعلم والعلوم، ينظر، هادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زير من القرن 10 إلى القرن 12 م، ج 1، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1412هـ/1992م، ص 362.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ق3، ص 65.

<sup>4</sup> - ابن العباس بن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 501.

<sup>5</sup> - أبو عبد الله القرشي : هو الفقيه مُجد بن عمر القرشي المشهور بابن قريشة، أحد زهاد عصره، اشتهر بتعظيمه للفقراء، ينظر، الغبريني، المصدر السابق، إحالة، ص 36.

<sup>6</sup> - أبو علي المسيلي : هو حسن بن علي بن مُجد المسيلي، لقب بأبي حامد الصغير لشساعة علمه، من مصنفاته "التذكرة في أصول الدين" و "نبراس في الرد على منكر القياس"، ينظر، ابن قنفذ القسنطيني، أنيس الفقير وعز الحقيير، تصحيح وعناية، مُجد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1384هـ/1965م، ص 34، ينظر، الغبريني، المصدر السابق، ص 32.

<sup>7</sup> - نفسه، ص 34.

أما في المجال السياسي فقد تقلد علماء إشبيلية ونبهاؤها مناصب مرموقة في بلاط الحفصي إذ تولوا كل من خطة الكتابة والقضاء والحجابه، نذكر منهم :

- أحمد بن إبراهيم بن عمر الغساني : وهو فقيه أديب من أصول إشبيلية، كان مطلعاً وأديباً بارزاً سياسياً محنكاً، قال عنه علي بن سعيد في كتابه القدر الملقى " كاتب مذكور، وشاعر مشهور، بدر الحالك، ونادرة الفلك، البحر الزاخر في الرواية، والروض الناظر في المعرفة والدراية .... وهو الآن لسان الدولة العلية وكاتب سرها، والمعول عليه في نظمها ونثرها، قد اختصه الملك بالعلامة، وهي النهاية الكرامة"<sup>1</sup>، وقد كلفه الأمير الحفصي يحيى بن عبد الواحد الحفصي بديوان الإنشاء وكتابة العلامة أي إنه كاتب الدولة الحفصية وحافظ أسرارها، وكان لهذا الكاتب موهبة في نظم الشعر وقرضه فمن أشعاره : - من البسيط -

قَدْ أَقْبَلَ الشَّيْخُ بِعُذْرِ الْقَتَى      فَتَى الْمَعَالِي وَالرَّئِيسِ الْهَمَامِ  
وَأَمْطَرَتْنَا مِنْ سَمَاءِ النَّدَى      يَدُ لَهُ بَيْضَاءُ تَجْلُو الظَّلَامِ

وَلَا زَالَ يَهْدِي لِأَدْوَاهِ      أَسَى الْأَيَادِي وَأَجَلَ النِّظَامِ<sup>2</sup>

توفي بتونس سنة 666هـ/1268م.

<sup>1</sup> - ابن سعيد أبو الحسن علي موسى، المصدر السابق، ص 12.

<sup>2</sup> - أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد التيجاني، رحلة التيجاني، تقديم، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1340هـ/1981م، ص 375.

وأيضاً ممن شغلوا مناصب في بلاط الحفصي هو أحمد بن محمد بن سيد الناس المنتمي إلى الأسرة الإشبيلية المعروفة السالفة الذكر، إذ كان حاجب للأمير الحفصي، كما تولى كل أحمد اللخمي<sup>1</sup> وإبراهيم الأصولي الإشبيلي خطة القضاء.

نستنتج من خلال المعطيات التاريخية الواردة في هذا المبحث، أن علماء إشبيلية كان لهم دور هام في المساهمة العلمية في بلاد المغرب الأدنى، وكان تأثيرهم واضحاً، خاصة في علوم اللغة والنحو والعلوم الشرعية، حيث تصدروا للتدريس في أعرق المدارس والمساجد، وكانوا الوجهة المفضلة لطلبة العلم، بفضل طرائقهم ومناهجهم التدريسية غير الاعتيادية المبنية على الشرح والتحليل، حيث تتلمذ على أيديهم عدد كبير من الطلبة المغاربة، أما في مجال التأليف فقد كانت لهم المشاركة في مختلف العلوم النقلية والعقلية، كما أنهم أظهروا كفاءة سياسية تركوا من خلالها بصمتهم في حقل القضاء والكتابة.

<sup>1</sup> - أحمد اللخمي : هو أحمد بن عبد الرحمان بن مضاء اللخمي الأندلسي كان عالم في الحديث وله نصيب وافر من الأدب، تولى القضاء في بداية فترة من الزمن ثم غادرها إلى إشبيلية من مصنفاته كتاب الشرق، ينظر، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ق 3، ص 92.

خاتمة

## خاتمة :

يعتبر موضوع هجرة علماء اشبيلية إلى المغرب الأدنى من المواضيع التاريخية المهم في العصر الوسيط وعليه حاولنا قدر المستطاع رسم صورة واضحة عن هذه الظاهرة، التي خرجنا فيها بمجموعة استنتاجات وهي كالتالي:

- كان لانتهاء الحكم الموحي في بلاد المغرب والأندلس عواقب وخيمة، حيث شكلت هزيمة حصن العقاب وما تبعها من اضطرابات وثورات داخلية، عصفت بالدولة الموحدية مما انعكس سلبا على الأطر والكفاءات العلمية التي كانت تزخر بها حواضر بلاد الأندلس عامة وحاضرة اشبيلية خاصة، كما أدى هذا الضعف إلى سقوط أغلب حواضر الأندلس، في مقابل ذلك عرفت الممالك النصرانية تماسك وتلاحم فيما بينها مع تفعيل الجانب الديني، حيث كان للكنسية دور حاسم في حشد الجيوش من مختلف أقطار أوروبا وتسخيرها بغرض القضاء على الحكم الإسلامي في بلاد الأندلس.

- تسبب ضعف وسقوط الدولة الموحدية في ظهور كيانات سياسية مستقلة، كان أهمها الدولة الحفصية.

- أثبت علماء إشبيلية مواقف جلييلة خلال محنتهم في "حصار مدينتهم" قبيل سقوطها، إذ دافعوا عنها دفاع الأبطال، فمنهم من استشهد في معارك الحصار ومنهم من هلك بسبب الجوع والآفات.

- كان سقوط حاضرة إشبيلية سبب جوهريا في هجرة علماء إشبيلية نحو بلاد المغرب عامة وبلاد المغرب الأدنى خاصة .

- إن العلاقات التاريخية بين الأسرة الحفصية وعلماء إشبيلية، كان لها دور محفز في استقدام العلماء نحو بلاد المغرب.

- ساهم الاستقرار السياسي للدولة الحفصية في استقطاب علماء إشبيلية، حيث إن بني حفص نجحوا في بناء دولة قوية هيأت المناخ الملائم لكافة النخب الأندلسية بما فيهم علماء إشبيلية.



- السياسية الناجحة للأمراء الحفصيين في استقطاب العلماء من خلال حرصهم على استقدام أكبر عدد ممكن من العلماء والأدباء والفقهاء الإشبيليين مع العناية بهم وحفظ حقوقهم.
- كان لرابطة الوحدة المذهبية المتمثلة في المذهب المالكي دور إضافي في استقدام الفقهاء الإشبيليين بحيث كانت حواضر بلاد المغرب الأدنى معاقل مهمة لهذا المذهب.
- اتخذت الهجرة الإشبيلية أشكالا ومظاهر تجسدت في الأسر العلمية والعلماء (الأفراد).
- كان للأسر العلمية الإشبيلية دورا مهما في البلاط الحفصي إذ وصلت إلى مناصب ريادية مقربة من السلطة الحاكمة وذلك يعود إلى نباهتها وثقل وزنها العلمي .
- ساهم علماء إشبيلية بشكل لافت في دفع عجلة العلم والعلوم وتنشيط حركة التأليف في المغرب الأدنى.
- كان علماء إشبيلية في بلاد المغرب الأدنى بمثابة مدرسة، ساهمت في الحركة التعليمية إذ تخرج على يد علمائها كوكبة عريضة من العلماء المغاربة.

الملاحق

الملحق رقم 01:

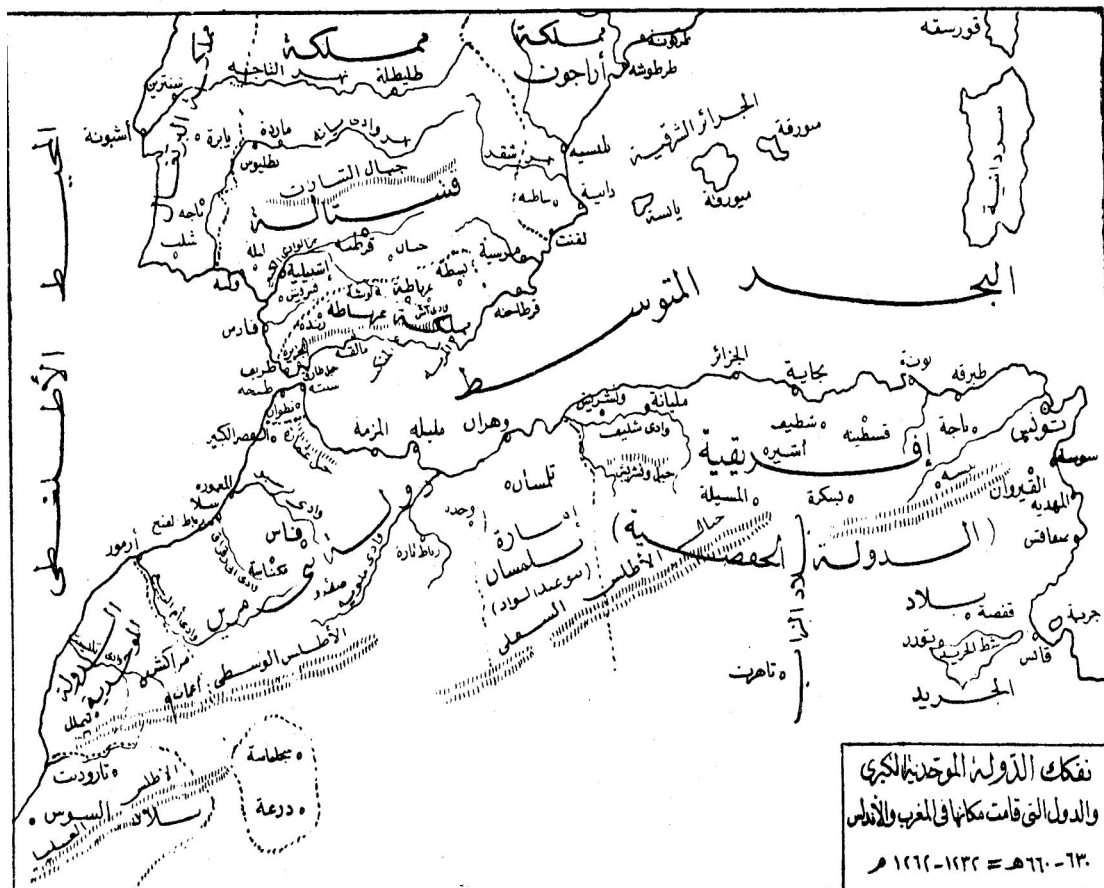
- صورة الجامع المنصور بإشبيلية المسمى لاخير الدار<sup>1</sup>  
( la giralda )



<sup>1</sup> Jose maria de mena, the art and history of seville, translation, Amanda mazzinghi, centro stampa editiriale bonechi, Italy, 1992, p14.

الملحق رقم 02:

- تفكك دولة الموحدين وظهور الدويلات التي قامت في مكانها<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ق 3، ع 2، ص 569.



قالديناس

نهر وادي

قلمة ديار

المدورول كامبو

شليطه

بانتا ايلينا

انجبال الشارات

نافاس دى كوكوسا (العقاب)

لاكارولينا

بلش (البحر)

نهر وادي

روس

أبدده

بياسه

نهر الوادي

هينارس

حلمات البلوط

أندوچر

أنجوت

هشودر

هغينا

مافشاريل

هيتان

مواقع موقعا العقاب

سنة ۶۰۹ هـ - ۱۲۱۲ م

<sup>1</sup> - عبد الله عنان، المرجع السابق، ع 3، ق 2، ص 299.

- قصيدة - السينية - لابن الأبار في رثاء الأندلس واستغاثة بالأمر الحفصي<sup>1</sup>

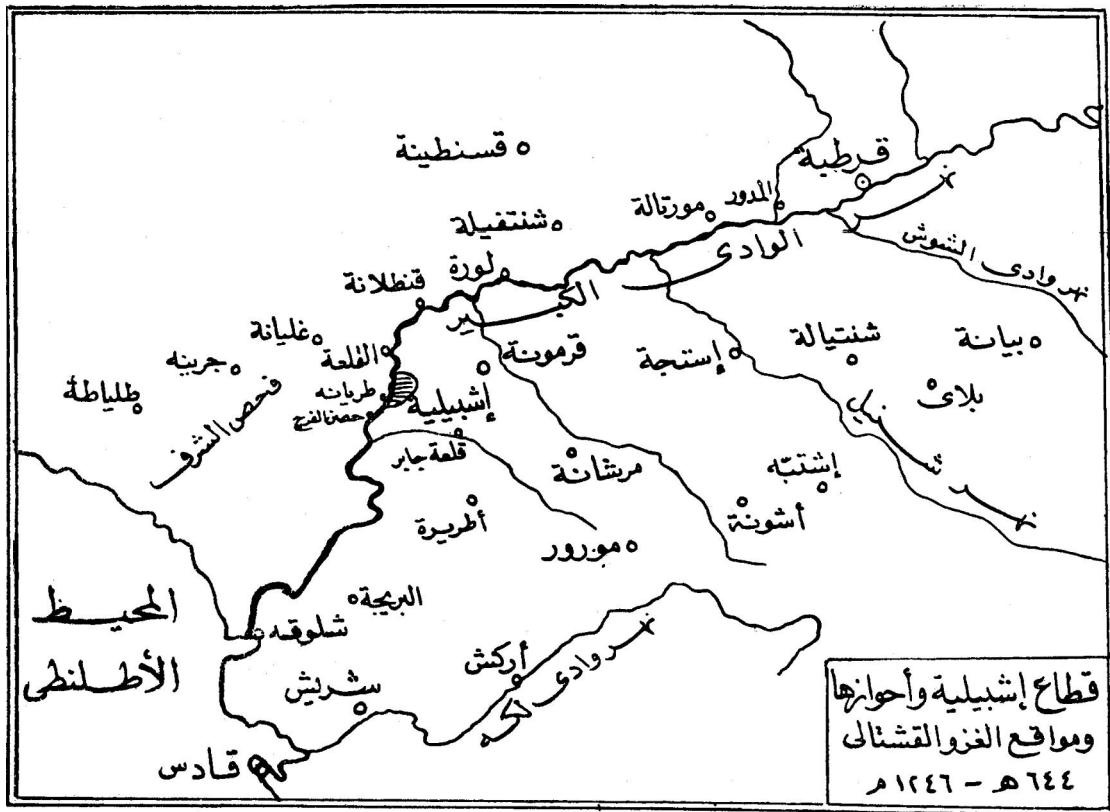
أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أُنْدُلُسًا  
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسْتُ  
وَحَاشَ مِمَّا تُعَانِيهِ حُشَا شَتَّهَا  
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْرًا  
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامٌ بِأَيْقَةِ  
وَكُلِّ غَارِبَةٍ إِجْحَافٌ نَائِبَةٍ  
تَقَاسَمَ الرُّومُ لَا نَالَتْ مَقَاسِمُهُمْ  
وَفِي بَلَنَسِيَةٍ مِنْهَا وَقُـرْطُبَةٍ  
مَدَائِنٌ حَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَسِمًا  
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ بِهَا  
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَسًا  
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَى بَيْعًا  
لَهْفِي عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا  
وَأَرْبَعَا نَمْنَمْتُ يُمْنَى الرَّبِيعِ لَهَا  
كَانَتْ حَدَائِقَ لِلْأَحْدَاقِ مُؤْنَقَةً  
وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ  
سُرْعَانَ مَا عَاثَ جَيْشُ الْكُفْرِ وَاحْرَبَا  
وَابْتَزَ بِزَّتِهَا مِمَّا تَحِيَّ—فَهَا  
فَأَيْنَ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خَضْرًا

إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَايَا دَرَسَا  
فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا  
فَطَالَمَا ذَاقَتْ الْبَلَوَى صَبَاحَ مَسَا  
لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا  
يَعُودُ مَاتَمُّهَا عِنْدَ الْعِدَى عُرْسَا  
تَثْنِي الْأَمَانَ حِذَارًا وَالسُّرُورَ أَسَى  
إِلَّا عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةُ الْأُنْسَا  
مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا  
جَذْلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَسِمًا  
يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنْسَا  
وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنْسَا  
وَلِلنِّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا  
مَدَارِسًا لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرْسَا  
مَا شِئْتُ مِنْ خِلَعٍ مَوْشِيَّةٍ وَكُوسَى  
فَصَوَّحَ النَّصْرُ مِنْ أَدْوَا حَهَا وَعَسَا  
يَسْتَجْلِسُ الرُّكْبُ أَوْ يَسْتَرْكَبُ الْجُلْسَا  
عَيْثُ الدَّبَى فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا  
تَحِيفَ الْأَسَدِ الضَّارِي لِمَا افْتَرَسَا  
وَأَيْنَ غُصْنُ جَنِينَاهُ بِهَا سَلَسَا

<sup>1</sup> - ابن الأبار، ديوان ابن الأبار، المصدر السابق، ص 408.

الملحق رقم 06:

- إقليم اشبيلية وأحوازها<sup>1</sup> -

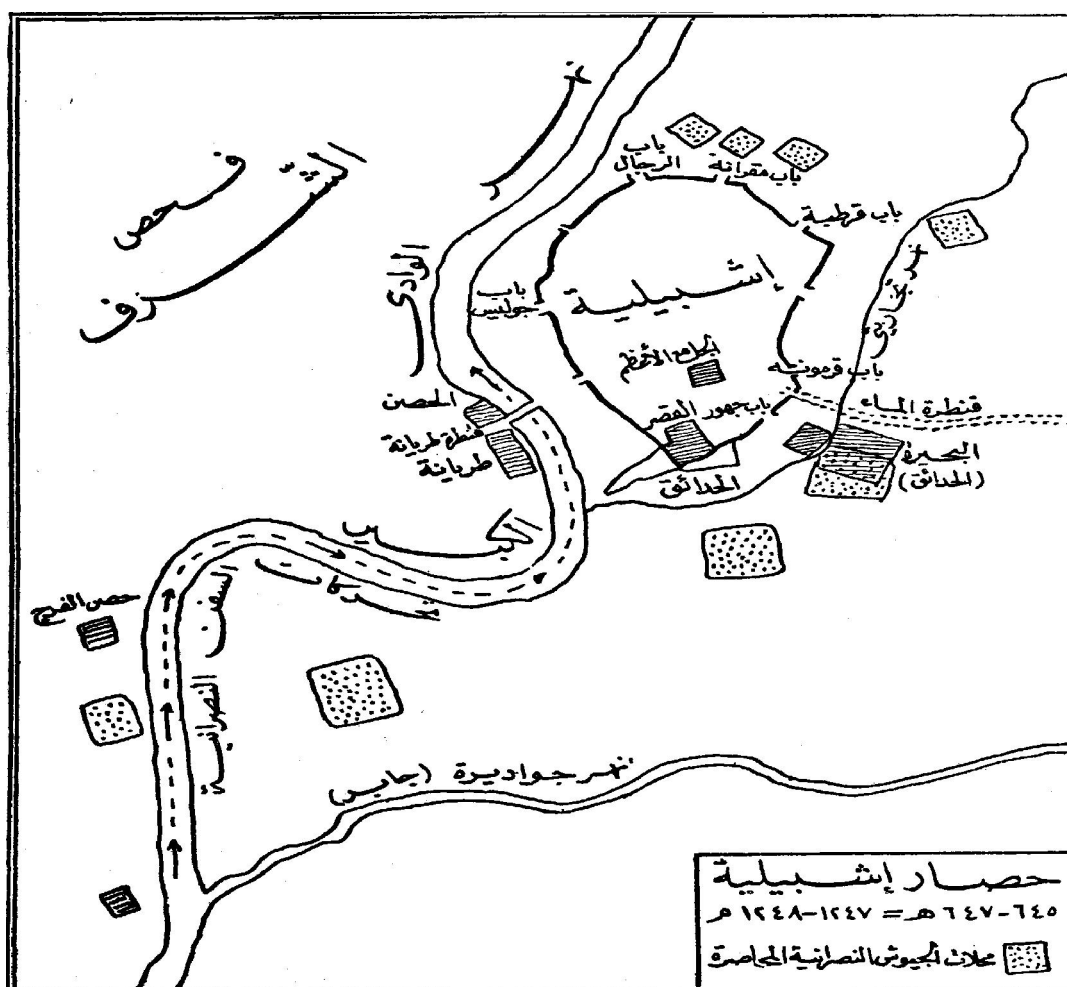


<sup>1</sup> - عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 478.



## الملحق رقم 07:

## 1- خريطة توضح حصار اشبيلية<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 479.

## الملحق رقم 08:

- قصيدة رثاء اشبيلية لأبي موسى هرون بن هرون يصف فيها حالة الحصار ويحرض المسلمين على جهاد<sup>1</sup>

لم يرع فيك الردى إلا ولا ذمما  
لا يعدل الدهر في شيء إذا حكما  
همت بك السوء لا تلقي لك السلما<sup>(72)</sup>  
ريب الزمان ويكسو نوره الظلما  
اصبت عوضت منه<sup>(73)</sup> القبح والهرما  
ذنوبنا فلزمننا البث والندما  
اصخ لتسمع امرا يورث الصمما  
نار البغاة فقامت للردى علما  
من لم يجد قدما فيه ولا قدما  
وايقظوا من سنوات الغفلة الهمما  
ولو اطاقوا لعمرى انشروا الرما  
ذرع القضاء فسوى الوهد والاكما  
والبر بالمرهفات ارتاع<sup>(74)</sup> فاكتمما  
جسر من الفلك لا تشكو به السأما  
تشكو من الذل اقداما لها حطما  
عن امه فهو بالامواج قد فطما  
عن الجواب بدمع سال وانسجما  
لا يرجع الطرف ان حاورته الكلما  
عن تبدل بعد النعمة النقمما  
من حيلة في الذي أمضى وما حتما  
وآخرين أسارى خطبهم عظما

يا حمص اقصدك المقدور حين رمى  
جرت عليك يد للدهر ظالمة  
ما كنت أحسب أن الحادثات إذا  
ولا توهمت ذاك الحسن يطمسه  
قد كان حسنك فتان الشباب فمذ  
يا جنة زحزحتنا عن زخارفها  
يا سائلي عن مصاب المسلمين بها  
لما تفرقت الأهواء واضطربت  
ونوزع الامر اهلوه وقام به  
ثارت حفائظ للتثليث فابتدروا  
وأنشروا ميت الاحقاد بينهم  
ويمموا حمص في جمع يضيق به  
فالبحر بالمنشآت ارتج من دعر  
واستوطنوا القبر<sup>(75)</sup> في الوادي وقام لهم  
فكم اسارى غدت في القيد موثقة  
وكم صريع رضيع ظل مختطفما  
يدعو الوليد أباه وهو في شغل  
فكم ترى والها فيهم ووالهة  
لهفي عليهم وما لهفي بمغنية  
إننا الى الله قد حل المصاب وما  
في كل حين ترى صرعى مجدلة

<sup>1</sup> - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 381.

البلوغرافيا

القران الكريم ( رواية ورش عن نافع)

أ- المصادر المطبوعة:

- ابن الأبار القضاعي، أبو عبد الله محمد (ت658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.
- \_\_\_\_\_ الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1405هـ/1985م.
- \_\_\_\_\_ إعتاب الكتاب، تحقيق، صالح الأشقر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1380هـ/1961م.
- \_\_\_\_\_ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1420هـ/2000م.
- \_\_\_\_\_ ديوان ابن الأبار، تعليق، عبد السلام الهراش، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1420هـ/1999م.
- ابن أبي أصيبعة، ابن العباس موفق الدين (ت668هـ/1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.
- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد (ت1111هـ/1699م) المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ/1869م.
- ابن أبي زرع الفاسي (ت726هـ/1325م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور لطباعة الوراقة، الرباط، 1392هـ/1972م.

- \_\_\_\_\_ الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1392هـ/1972م .
- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل ، أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تحقيق، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1396هـ/1976م.
- \_\_\_\_\_ روضة النسرین في دولة بني مرین ،المطبعة الملكية،الرباط، 1382هـ/1962م
- ابن الخراط الإشيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن(ت582هـ/1186م) اختصار اقتباس الأنوار، موضع حواشيه، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م .
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله(ت776هـ/1374م) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1395هـ/1975م.
- \_\_\_\_\_ أعمال أعلام في من بوبع قبل الاحتمام من ملوك الإسلام ،تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، الطبعة الثانية، 1375هـ/1956م.
- ابن الدلائي العذري أحمد بن عمر بن أنس(ت478هـ/1085م) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق، عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
- ابن الشماخ، محمد أبو عبد الله، الأدلة البينة النورانية في مخافر الدولة الحفصية، تحقيق، الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1404هـ/1984م.

- ابن الطواح، عبد الواحد بن مُجَدِّ (قرن الثامن الهجري)، سبك المقال لفك العقال، تحقيق مُجَدِّ مسعود جبران، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط2، 1428هـ/2007 م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن مُجَدِّ (ت1089هـ/1978م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/1991م.
- ابن القاضي، المكناسي، احمد بن مُجَدِّ (ت1025هـ/1615م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور لطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
- \_\_\_\_\_، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق، مُجَدِّ أحمد أبو الأنوار، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- ابن القطان المراكشي (ت 669هـ/1269م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق، محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1410هـ/1990 م.
- ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة بعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، مراجعة، ممدوح حسن مُجَدِّ، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1416هـ/ 1996 م .
- ابن بشكوال (ت578هـ/1183م)، أبو جعفر احمد ابن إبراهيم الغرناطي، كتابة الصلة ومعه كتاب صلة الصلة، تحقيق، شريف ابو العلا العدوى، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008 م .
- ابن بطوطة، أبو عبد الله (ت779هـ/1377م) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى، 1322هـ/1904 م .
- ابن جبير، مُجَدِّ ابن أحمد (614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار الصادر، بيروت، د.ت.

- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر ، مراجعة، سهيل زكار، ضبط، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2001م.
- \_\_\_\_\_ رحلة ابن خلدون، تعليق، مُحمَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م
- \_\_\_\_\_ المقدمة، دراسة وتحقيق وتعليق، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة السابعة، 1435هـ/2014 م.
- ابن رشيد الفهري السبتي، أبو عبد الله مُحمَّد بن عمر (ت731هـ/1321م) رحلة ابن رشيد السبتي، دراسة وتحليل، أحمد حدادي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مملكة المغربية، 1424 هـ/2003م.
- \_\_\_\_\_ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة تونس عند الورود، تحقيق، مُحمَّد حبيب خوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1402هـ/1982.
- ابن سعيد المغربي، أبو حسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م) المغرب في حلى المغرب، تحقيق، شوقي الضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابع، 1383هـ/1964 م .
- \_\_\_\_\_ اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى، اختصره، أبو عبد الله بن خليل، تحقيق، إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1378هـ/1959م.

- ابن شهبة الدمشقي، أبو بكر ابن القاضي (ت851هـ/1448م)، طبقات الشافعية، تصحيح وتعليق، عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، طبعة الأولى 1399هـ/1979م .
- ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/1309م) بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ/1985م.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ/1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ / 1991م.
- ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسين (ت810هـ/1407م) ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، محمد الشاذلي نيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1388هـ / 1968م.
- أنيس الفقير وعز الحقير، تصحيح وعناية، محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1385هـ / 1965م.
- ابن كثير الدمشقي، أبي الفداء ابن عمر (ت774هـ/1337م)، البداية والنهاية، تحقيق، عبد الله بن حسن التركي، دار هجر، جيزة، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م.
- ابن عميرة المخزومي، أبو المطرف أحمد (ت656هـ/1258م) تاريخ ميورقة، تحقيق، محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1391هـ/1971م.



- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 703هـ/1304م) الذيل والتكملة  
لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، إحسان عباس، محمد بن شريف، بشار عوار معروف، دار  
الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، 1433هـ/ 2012م.
- ابن سهل الاشبيلي (ت بعد 646هـ/1248م) ديوان ابن سهل الأندلسي، تحقيق، يسرى  
عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيوض، بيروت، الطبعة الثانية، ص  
1424هـ/2003م .
- الإدريسي، أبو عبد الله الشريف (ت 560هـ/1165م) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،  
مكتبة الثقافية، القاهرة، 1422هـ/2002م .
- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م) المسالك و الممالك، تحقيق،  
أندريان فان ليوفن، اندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1412هـ/ 1992م.
- التنبكي، احمد بابا (ت 1036هـ/1626م) نيل الابتهاج بتطريز الذيباج، إشراف وتقديم ،  
عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى،  
1409هـ/1989م .
- التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد (ت 717هـ/1317م) رحلة التيجاني، تقديم، حسن  
حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1401هـ/ 1981م .
- الحسيني الدمشقي، أبو المحاسن (ت 765هـ/1364م) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، دار  
الكتب العلمية، بيروت، د ت.

- الحميري، مُجَد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م) الروض المعطار في أخبار الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة الثانية، 1404هـ / 1984م.
- الذهبي، شمس الدين مُجَد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م) سير الأعلام النبلاء، تحقيق، علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1417هـ / 1996م.
- \_\_\_\_\_ المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق، مُجَد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، 1408هـ / 1988م.
- \_\_\_\_\_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ / 1994م.
- \_\_\_\_\_ تذكرة الحفاظ، تحقيق، احمد بن مُجَد الحودي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1377هـ / 1958م.
- الرعيني، أبو الحسن علي بن مُجَد بن علي (ت666هـ/1268م) برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق، إبراهيم شيوخ، ط4، مكتبة الدكتور مروان العظيمة، دمشق، 1381هـ / 1962م .
- الزركشي، أبو عبد الله مُجَد بن أحمد (ت883هـ/1478م)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق، مُجَد ماضور، مكتبة العتيقية، تونس، 1385هـ / 1966م.
- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت538هـ/1143م) أساس البلاغة، تحقيق، مُجَد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ / 1998م .
- الزهري أبو عبد الله بن أبي بكر (ت بعد 549هـ/1154م) كتاب الجغرافية، تحقيق، مُجَد حاج صادق، مكتبة الثقافية الدينية، مصر، د.ت.

- السخاوي، شمس الدين مُحمَّد بن عبد الرحمان (ت902هـ/1497م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجليل، بيروت، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، مُحمَّد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، الطبعة 1، 1384هـ/1965م.
- \_\_\_\_\_ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط1، 1387هـ/1967م.
- الصفدي، صلاح الدين (ت764هـ/1364م)، الوافي الوفيات، تحقيق واعتناء، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
- الضبي (ت599هـ/1203م) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية، بيروت، ط1، 1410هـ/1989م.
- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين (ت852هـ/1449م) إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق، حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، 1415هـ/1994م.
- \_\_\_\_\_ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراجعة، علي بن السيد مُحمَّد الرفاعي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1349هـ/1930م.
- الغبريني أبو العباس (ت714هـ/1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في مئة السابعة ببجاية، التحقيق، عادل نونيهض، ذخائر التراث العربي، دار أفاق الجديدة، بيروت، طبعة الثانية، 1399هـ/1979م.

- الفيروزآبادي، بن يعقوب مجد الدين مُجَد (ت بعد 816هـ/1413م) القاموس المحيط، تحقيق، مُجَد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م .
- القرافي، بدر الدين مُجَد بن يحيى بن عمر (1008هـ/1600م)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1425هـ / 2004م .
- الكتبي، مُجَد ابن شاعر (ت764هـ/1363م) فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت .
- المالكي، أبو بكر عبد الله مُجَد (ت بعد 453هـ/1061م) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادها ونساکها وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق، بشير بكوش، مرجعة، مُجَد العروسي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ/1994م.
- كاتب مجهول (عاش في القرن 8هـ/14م) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1399هـ/1979م.
- المراكشي، أبي عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1426هـ/2006م.
- المرجاني، عبد الله بن عبد المالك (عاش في القرن 8هـ/14م)، بهجة النفوس و الأسرار في تاريخ دار الهجرة النبي المختار، تحقيق، أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1391هـ/1971م.
- المقرئ، أحمد بن مُجَد التلمساني (ت1041م/1631م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ / 1988م .

- \_\_\_\_\_ أزهار الرياض في أخبار عياض، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الرباط، 1398هـ / 1978م.
- الوادي اشي، شمس الدين مُحمَّد بن جابر (ت749هـ/1338م)، برنامج الوادي اشي، تحقيق، مُحمَّد حبيب الهيلة، مطبعة الشركة التونسية، تونس، 1401هـ/1981م .
- الونشريسي، التلمساني أبو العباس أحمد بن يحيى بن مُحمَّد (ت914هـ/1509م) أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج، تحقيق، حسن مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، مصر، 1416هـ/1996م .
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

#### ب - المراجع العربية:

- ابن مريم، الشريف اللمتي أبو عبد الله (ت بعد 1025هـ/1616م)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء تلمسان، تحقيق، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، الجزائر، 1433هـ / 2012م.
- ابن المنصور، عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية، الرباط، 1403هـ/ 1983م.
- ابن سودة، احمد، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، دار الأمير لثقافة والعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م.
- أشباح، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق مُحمَّد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، سلسلة الميراث الترجمة، القاهرة، 1432هـ/2011م.

- البراوي راشد، قادة الفكر الإسلامي في ضوء الفكر الحديث، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1389هـ / 1969م.
- برنهارد، وإلن ويشو، اسبانيا العربية (الأندلس) إضاءات على تاريخها وفنونها، ترجمة، صفاء كنج، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1435هـ/2014م.
- بشتاوي، عادل سعيد، الأندلسيون المواركة، مطابع انترناشيونال برس، القاهرة، 1403هـ/1983م.
- البعلبكي، منير، معجم الأعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.
- حتامله، محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، طباعة مطابع الدستور التجاري، عمان، الأردن، 1420هـ / 2000م.
- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، دت .
- خليفة حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق، محمد شرف الدين، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، دت .
- رزوق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، ط 1، مطبعة افريقيا الشرق، 1411هـ / 1991م.
- رستم، محمد ابن زين العابدين، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن الحزم، الطبعة الأولى، 1430هـ / 2009م .
- رضا أحمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ/1960م.

- روجي، إدريس هادي ، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زير من القرن 10 إلى القرن 12 م، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1412هـ/ 1992م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1423هـ/ 2002 م .
- سالم السيد، عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط2، 1402هـ/ 1982م.
- سليمان، أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1389هـ/ 1969م.
- شاکر، مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1410هـ/ 1990م.
- الشطشاط، علي حسين، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 1422هـ/ 2001م.
- الشوكاني، مُحمَّد بن علي بن مُحمَّد (ت1225هـ/ 1839م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق، مُحمَّد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1427هـ/ 2006م.
- الناصري، أبو العباس احمد بن خالد، كتاب الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصر، مُحمَّد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1373هـ/ 1954م.
- الحصري، ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، القاهرة، دت.
- عنان، مُحمَّد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1441هـ/ 1990م.

- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت 1382هـ/1962م) فهرس الفهارس والأثبت ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، اعتناء، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة 2، 1402هـ/1982م .
- الكتاني، علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.
- مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف، رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1426هـ/2005م .
- محاسيس، نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية، معارك، غزوات، حروب، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح، عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005م، دار زهران لنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م.
- محمود احمد بكير، المدرسة الظاهرية بالشرق والمغرب، دار قتيبة، تونس، ط 1، 1411هـ / 1990م .
- مخلوف، محمد بن عمر بن قاسم (ت 1360هـ/1941م) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحرير وتعليق، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
- المطوي العروسي محمد، الحروب الصليبية في الشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 2، 1401هـ/1980م .
- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط 5، 1421هـ/2000م.



- الوزان حسن، بن مُجَدِّد (ت 957هـ/1552م)، وصف افريقية، ترجمة، مُجَدِّد حجي، مُجَدِّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ/1983م
- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف، جعفر السبحاني، ج 9، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

#### ت - الرسائل الجامعية:

- النواصرة عدنان حسن مُجَدِّد، القضاء في عهد الدولة الحفصية بإفريقية (260-981هـ/1227-1573م)، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف، إبراهيم بكير بحاز، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، الأردن، 1424هـ/2003م.
- بوعام رميم، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرن (7 و13 و15)، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1430هـ-1431هـ/2009م-2010م.
- عمارة سيدي مُجَدِّد، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7 هـ/ 13م) ودورهم الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ وحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2001م/2002م .

- خير النساء، معنى كلمة الهجرة في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية)، مذكرة لنيل درجة سرجانا في اللغة العربية وأدبها، الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، اندونيسيا، 1428هـ-1429هـ/2007-2008م

- ث - المجالات و الدوريات :

- ابن عبد الله سعد، (الجماعات الدينية الاسبانية وحروبها مع المسلمين) مجلة جامعة ام القرى، مجلة فصلية للبحوث العلمية المحكمة، العدد السابع، السنة الخامس، 1413هـ/1995م.

- الطالبي محمد، (الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين) مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1395هـ / 1975م.

- سعيدوني ناصر الدين، (التجربة الأندلسية بالجزائر) سجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون، ط 1، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1414هـ / 1993م.

ج - المراجع باللغة الأجنبية :

- Jose maria de mena, **the art and history of seville**, translation, Amanda mazzinghi, centro stampa editiriale bonechi, Italy, 1992,
- Javier leralta , **apodos reales historia y leyenda de los motes regioes** ,  
silex ,madrid,2008.
- Joseph conde, **histoire de la domination des arabes et des maures en Espagne et Portugal**,1<sup>er</sup> vol, alexis eymery libraire, paris,1825

الفهرس

فهرس الأعلام

الصفحة	أ -
64 - 52	إبراهيم الأصولي
20	ابن أبي زرع الفاسي
16	ابن أبي زكريا الوثاق
53 - 26	ابن الأبار
29 - 27	ابن الأحمر
28 - 27	ابن الجد
53	ابن الحاج الإشبيلي
09	ابن الخراط الإشبيلي
59	ابن الخير الإشبيلي
22	ابن الدباغ
59	ابن السراج الإشبيلي
57 - 61 - 53	ابن العصفور الإشبيلي
35	ابن الفخار الإشبيلي الرعيني

55	ابن القصير الإشبيلي
44	ابن المجاور
32	ابن النجار
59	ابن بشكوال
43	ابن جبير
43	ابن خروف النحوي
44	ابن دقيق العيد
32	ابن سهل الإشبيلي
31	ابن عذارى
25	ابن مردنيش
49	ابن مرزوق الحفيد
30	ابن منظور
25-24	ابن هود
35	أبو الحسن الإشبيلي
36	أبو الحسن الخشني

أبو الحسن بن يدرة	59
أبو الطاهر السلفي	53
أبو العباس الإشبيلي	54
أبو العباس بن الحاج الإشبيلي	60
أبو العباس عثمان بن عجلان الإشبيلي	59
أبو القاسم الحرستاني	43
أبو بكر الإشبيلي	35
أبو بكر الخذب الإشبيلي	51
أبو بكر الزهري	09
أبو بكر بن سيد الناس	58-42
أبو جعفر اللبلي الإشبيلي	57-61-56
أبو حسن الرندي	59
أبو حسن الزياد الإشبيلي	54
أبو حسن اللخمي الإشبيلي	54

أبو حفص عمر بن يحيى	36-13
أبو زيد القيرواني	51
أبو صلت الداني الإشبيلي	61
أبو عباس البسيلي	49
أبو عبد الله القرشي	62
أبو عبد الله الناصر	20-14
أبو عبد الله بن الجلاب	53
أبو عبد الله مُحَمَّد الثاني - أبو عصيدة -	17
أبو عثمان	43
أبو علي الشلوبين	54-30
أبو علي المسيلي	62
أبو عمرو بن سيد الناس	44
أبو عمرو عثمان	17
أبو فارس عبد العزيز	17



23	أبو مُحمَّد عبد الله العادل
23	أبو مُحمَّد عبد الواحد المخلوع
36-14	أبو مُحمَّد عبد الواحد
52	أبو مدين شعيب الإشبيلي
47	أبو مسلم بن خلدون
53	أبو مطرف بن أبي عميرة
35	أبو وليد الإشبيلي
12	أبو يعقوب بن عبد المؤمن
55	أبو يوسف الخلاسي
12	أبو يوسف يعقوب المنصور
53	أبي حامد الغزالي
64	أحمد اللخمي
63	أحمد بن إبراهيم بن عمر الغساني
42	أحمد بن عبد الله بن مُحمَّد بن سيد الناس

أحمد بن مُجَّد العامري	51
أحمد بن مُجَّد بن سيد الناس	64
الأوزاعي	37

- ب -	
البابا إينوست الثالث	19
البساطي	49
البياسي	23

- ج -	
جابر بن أفلح الإشيلي	61

- ح -	
الحسن بن مُجَّد بن خلدون	47

- خ -

خلدون بن عثمان 46

- د -

الذباچ 54-32

- ذ -

الذهبي 45

- ز -

الزبيدي 48

- س -

سانشو السابع- ملك نافارا 20

السكوني 31

- ص -

الصفدي	45
--------	----

- ط -

طلحة الإشبيلي	31
---------------	----

- ع -

العباس أحمد بن المستنصر	17
عبد الرحمان بن خلدون	48-46-41-39-38-33
عبد العزيز بن موسى بن نصير	11
العبدري	56
عمر بن الخطاب	14-13

- غ -

67-62-60-58-55

الغبريني

- ف -

44

فتح الدين بن سيد الناس

- ق -

37

القاضي سحنون

- ك -

47

كريب بن عثمان بن خلدون

- م -

17

مُحمَّد الرابع بن عبد العزيز

60-43-16

مُحمَّد المستنصر

48	مُحَمَّد بن أبي بكر بن خلدون
45	مُحَمَّد بن أحمد بن أبي عمرو بن سيد الناس
10	موسى بن نصير

- و -	
16	الواثق بالله
56-48	الوادي آشي
46	وائل بن حجر

- ي -	
39-38-36-33-28-26-15	يحي أبو زكريا
62	يحي بن تميم الصنهاجي
49	يحي بن خلدون
63	يحي بن عبد الواحد الحفصي
42	يعمر بن مالك

فهرس الأماكن

الصفحة	- أ -
-27-25-24-13-12-11-10-09-08 -39-37-36-34-33-32-30-29-28 -54-53-52-51-47-46-43-42-41 -63-62-61-60-59-58 -57-56-55 67-66-64	إشبيلية
54-53-39-38-26-19-17-14	إفريقية
-16-15-14-13-12-11-10-09-08 -28-27-26-25-23-22-21-20-19 -48-47-46-42-39-38-37-36-34 66-61-58-53	الأندلس
66-19	أوروبا

	- ب -
62-59-56-54-53-52-51-42-15	بجاية

36	بطلوس
33-28-26-25	بلنسية
48	بونة

- ت -	
55-52-50-49	تلمسان
21	تولوسا
-53-49-48-44-43-42-38-16-15 63-60-57-56-55-54	تونس

- ج -	
30	جربة
24	جزيرة شقر
53	جزيرة ميروقة
27	جيان



-ح-	
07	الحبشة
56	الحجاز
46	حضر موت
09	حمص

- د -	
61-26-25	دانية
13	درن

- س -	
59-46-34-33	سبتة

- ش -	
38-26-24	شاطبة

56-43-42	الشام
----------	-------

- ص -	
24	الصخيرات

- ط -	
15	طرابلس
20	طليطلة
38	طنجة

- ع -	
43	العراق

- غ -	
53-35-34-27-24	غرناطة

غليانة	30
--------	----

- ف -	
فاس	51
فحص شرف	29
فحص شريس	34-33-29
فرنسا	20-16

- ق -	
القاهرة	49-45
قرطبة	26-24-11-09
قرمونة	46-29
قسنطينة	61
قشتالة	33-30-28-27-26-20-19
قطنيانة	52-30-29

- ل -	
56-09	لبلة
29	لورة

- م -	
24	مالقة
07	المدينة المنورة
22-15-12	مراكش
24	مرسية
56-52-51-48-43-28-19	المشرق الإسلامي
61-56-44-43-42	مصر
-43-41-38-37-36-34-15-14-13 -64-62-61-59-58-56-53-51-47 67 - 66	المغرب الأدنى

المغرب الإسلامي	13-15-21-34-35-42-48-56-58-	59
المغرب الأقصى	35-38-54	
منبج	42	
المهدية	51	
ميروقة	26	

-ي-		
اليمن	46	

## فهرس المحتويات:

مقدمة.....	أ - هـ
<b>مدخل</b>	
07	-الهجرة في القرن العظيم والسنة النبوية .....
08	-المفهوم اللغوي للهجرة .....
13-08	-الواقع السياسي لإشبيلية:
10-08	-أ- التسمية والموقع الجغرافي لإشبيلية.....
13-10	ب- أهم المحطات التاريخية من الفتح الإسلامي إلى القرن السادس هجري.....
17-13	الواقع السياسي للمغرب الأدنى:
14-13	- أ- أصل بني حفص وتأسيس دولتهم.....
17-14	- ب- استقلال الحفصيين وأشهر أمرائهم .....
<b>الفصل الأول : دوافع هجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى</b>	
25-19	المبحث الأول: انهيار الحكم الموحي في الأندلس .....
22-21	-أولا- هزيمة حصن العقاب .....
25-22	- ثانيا- الثورات في الأندلس وزوال الحكم الموحي.....
34-26	المبحث الثاني: سقوط حاضرة إشبيلية .....
30-28	-أولا- حصار إشبيلية.....
34-30	-ثانيا- محنة العلماء وسقوط إشبيلية .....
39-35	المبحث الثالث: استقطاب الدولة الحفصية لعلماء إشبيلية .....
36	-أولا- العلاقات التاريخية والسياسية بين الإشبيليين وبني حفص.....

- 37 ..... -ثانيا- الوحدة المذهبية
- 39-38 ..... -ثالثا- الاستقرار السياسي للدولة الحفصية وسياسة تشجيع الهجرة.....
- الفصل الثاني : مظاهر الهجرة والتأثير الحضاري لعلماء اشبيلية
- 50-41 ..... المبحث الأول: الأسر العلمية الإشبيلية
- 41 ..... -أولا- مفهوم الأسر العلمية (البيوتات).....
- 45-42 ..... -ثانيا- بيت بن سيد الناس .....
- 50-46 ..... -ثالثا- بيت بني خلدون .....
- 57-51 ..... المبحث الثاني: العلماء (الأفراد).....
- 52-51 ..... -أولا- العلماء ما قبل القرن 7 هجري.....
- 51 ..... - أحمد بن مُحمَّد العامري .....
- 51 ..... -أبو بكر الخدب الإشبيلي.....
- 52-51 ..... -ابن الخراط الإشبيلي.....
- 52 ..... -أبو مدين بن شعيب الإشبيلي.....
- 57-52 ..... -ثانيا- العلماء القرن 7 هجري .....
- 52 ..... -ابن إبراهيم الأصولي.....
- 53 ..... -ابن الحاج اشبيلي.....
- 53 ..... -أبو عبد الله الجلاب الإشبيلي.....
- 54-53 ..... -ابن عصفور الإشبيلي.....
- 54 ..... -أبو حسن الزيات الإشبيلي.....
- 54 ..... -أبو حسن الإشبيلي.....

55-54	.....-أبو العباس الإشبيلي
56-55	.....-أبو العباس بن القصير الإشبيلي
57-56	.....-أبو جعفر اللبلي الإشبيلي
64-58	.....المبحث الثالث: الدور الحضاري لعلماء اشيلية في بلاد المغرب الأدنى
62-58	.....- الدور العلمي لعلماء إشبيلية
64-62	.....-الدور السياسي لعلماء إشبيلية
67-66	.....-الخاتمة
76-69	.....- الملاحق
93-78	.....-البيبلوغرافيا
104-95	.....- فهرس الأعلام
111-105	.....- فهرس الأماكن
114-112	.....- فهرس المحتويات